وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

إسهامات محمّد العربي الزّبيري في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر (1941م- 2024م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر الموسومة بـ

إعداد الطالبتين:

- حكوم مروة رشيدة
- توهامي أشواق

إشراف :

- د. مصطفى عتيقة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د. حرشوش كريمة	أستاذ محاضر "ا"	ابن خلدون تيارت	رئيـــــــسا
د. مصطفى عتيقة	أستاذ محاضر "ا"	ابن خلدون تيارت	مشرفا ومقررا
د.مداح عبد القادر	أستاذ محاضر "ا"	ابن خلدون تيارت	مناقـــــشا

السنة الجامعية: 1445-1446هـ .الموافق لـ 2024 – 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

النحل: 43

شكر و عرفان

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

نشكر الله ونحمده حمداً كثيراً مباركاً على هذه النعمة الطيبة و النافعة نعمة العلم و البصيرة.

أما بعد، يشرفنا أن نتقدم بالشّكر الجزيل والعرفان إلى الأستاذة المشرفة د. مصطفى عتيقة على تفضّلها بالإشراف على هذه المذكرة، و كل الجهود التي بذلتها.

كما نتقدّم بالشّكر إلى كل أساتذة قسم التّاريخ و العلوم الإنسانية وعلم المكتبات، وإلى كل من قدّم لنا يد العون لإتمام هذا العمل.

الإهداء

نحمد الله تعالى الذي قدّرني على إنجاز هذه المذكرة وأهدي هذا العمل إلى:

إلى من حصد الأشواك ليمهّد لي الطّريق العلم و المعرفة، إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار إلى من علّمني دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من سعى لأجل راحتي أبي الغالي حفظه الله.

إلى من كان دعاءها سرّ نجاحي والتّي لا يتوقف اللّسان على شكرها، إلى من لا أسعى في هذه الدّنيا إلا لنيل رضاها و تقبيل رأسها أمّي الحبيبة حفظها الله وألبسها ثوب الصّحة و العافية.

إلى من رافقتني في درب المشوار وتقاسمت معها شقاء العمل وحلاوته أشواق.

إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي و عشت معهم أحلى الذّكريات فكانوا أسعد النّاس بنجاحي، أخواتي و أخي محمّد حفظهم الله وسدّد خطاهم.

إلى كل الدّاعمين لي قولاً وفعلاً والدّاعين لي بالتّوفيق.

حكوم مروة رشيدة

الإهداء

الحمد لله على لذّة الإنجاز والحمد لله عند البدء والختام.

(و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

و بكل حب أهدي ثمرة تخرّجي ونجاحي إلى

أولاً لنفسي التي لم تخذلني وثانيا لصديقتي ورفيقة دربي مروة.

إلى والدي رحمه الله "جيلالي" الذي ذهب وحمله قلبي بالدّعاء ومشاعري بالفقد والحزن، ها أنا أشاركك وأتمنى أن تصلك مشاعري وتفتخر بمن حملوا اسمك وأثبتوا أنّك خير مُربّي وخير أب وخير فقيد.

إلى من جعل الله الجنّة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهّلت لي الشّدائد بدعائها، إلى القلب الحنون إلى سرّ قوّتي وسمائي جنّتي والدتي "دنيا".

إلى من ساندني بكل حب وأزاح عن طريقي المتاعب ومهّد لي الطّريق، زارعاً لي الثّقة والإصرار بداخلي وأضاء دربي و طريقي في كل خطوة أخطيها، كنتم لي الحب و السّند (إخوتي).

إلى زوجي الذّي كان لي سنداً طيلة مشواري الدّراسي وخاصة الجامعي "خالد".

إلى عائلتي الثّانية أمّي خيرة و أبي أحمد أطال الله في عمرهما، ورزق أمّي الشّفاء العاجل.

إلى كل الدّاعمين من بعيد أفراد عائلتي.

توهامي أشواق.

قائمة المختصرات:

ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
م	ميلادي
هـ	هجري
د.ط	دون طبعة

مقدمة

مقدمة:

شهدت الفترة المعاصرة خلال القرنين العشرين و الواحد والعشرين ظهور الكثير من أعلام الفكر والثّقافة الذّين يعتبرون من الرّكائز الأساسية في المجتمعات، لما لهم من القدرة على التّأثير والتحكّم في شؤون المجتمع، حيث يمثّلون فئة محدّدة من الشّعب لها من المؤّهلات الفكرية والثّقافية ما يميّزها عن باقي أفراد المجتمع.

ومن بين المثقفين نجد المؤرخين الذّين لعبوا أدورا بارزة في كتابة تاريخ الجزائر، سواء في مرحلة الاستعمار أو بعد الاستقلال ونشير في هذا المجال إلى أنّ التّاريخ الوطني الجزائري تعرّض في مختلف مراحله لحملات من التّشويه والمسح من قبل بعض كتّاب المدرسة الفرنسية، كما حاول هؤلاء الكتّاب ربط تاريخ الجزائر بالتّاريخ الفرنسي، وخاصة أن السياسة الاستعمارية الفرنسية أدّت إلى تراجع حركة التّدوين التّاريخي في تلك الفترة.

ولعلّ من أبرز المؤرخين الذّين ساهموا مساهمة فعّالة في كتابة تاريخ الجزائر الدّكتور محمّد العربي الزّبيري الذّي يعتبر من بين الشّخصيات الفكرية والسياسية والأدبية في تاريخ الجزائر المعاصرة حيث جمع بين النّضال الوطني والإبداع الأدبي والاهتمام العميق بالقضايا التّاريخية والثّقافية، وتميّز موقفه الصّريح اتجاه قضايا الوطن وحرصه على الدّفاع عن الهوية الوطنية لاسيما ما أنتجه من مؤلّفات كثيرة وغزيرة تنّوعت بين التّأليف والتّحقيق والتّعريب والتّرجمة، أرسى بها قواعد المنهج الأكاديمي، وأرّخ للجزائر في مختلف الفترات خاصة الفترة المعاصرة أي فترة الاستعمار، وامتد عطائه إلى دراسات فكرية وسياسية في تاريخ الجزائر المستقلة، فيكون بذلك قد خدم المجتمع الجزائري خدمة جليلة في مجالات عدّة.

تكمن أهمية الدّراسة كون أنّ محمّد العربي الزّبيري استطاع أن يساهم في تأسيس مدرسة جديدة في مجال كتابة تاريخ الجزائر وأرشفته وترجمته في ظل تواجد العديد من الكتّاب والباحثين الجادّين إلا أنّه تمكّن من السّير في طريق منفرد وقوي رغم كل الصّعوبات التى واجهها، ومن هنا جاءت فكرة تسليط الضّوء على إسهاماته الكبيرة في المدرسة التّاريخية الجزائرية.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الموضوعية:

- ندرة الدّراسات الأكاديمية الجّادة حول شخصية محمّد العربي الزّبيري الذّي يعد من بين المؤرّخين الجزائريين الذّين لم يحظوا بدراسة رغم جهوده الواضحة في كتابة التّاريخ، وخاصة تاريخ الثّورة التّحريرية ومع ذلك لم تلقى هذه الشّخصية الاهتمام لدى جموع الباحثين من حيث البحث والدّراسة في منهجه وإنتاجه الفكري والثّقافي.
- أهمية الفترة التّاريخية التّي عاصرها، حيث عاش الزّبيري في مرحلة حسّاسة أي فترة الاستعمار الفرنسي ومرحلة الاستقلال، وكانت كتابته جزءا من تشكيل الهوية التّاريخية للجزائر.
- تسليط الضّوء على جهوده العلمية في الحفاظ على الهوية التّاريخية للجزائر، ومقاومته للرّواية الاستعمارية من خلال تخليص التّاريخ الوطني من التّشويه الذّي حاولت القوى الأجنبية إلحاقه بالجزائر.

الأسباب الذّاتية:

- الرّغبة في تقييم مكانته العلمية وإعادة الاعتبار لدوره المحوري ضمن المدرسة التّاريخية الجزائرية فكان اختيارنا لشخصية محمّد العربي الزّبيري تكريما لجهوده الرّائدة في توثيق التّاريخ الجزائري. وإحياء لذكرى وفاته نهدي هذا العمل المتواضع لروحه، واعترافا بفضله في الحفاظ على الذّاكرة الوطنية وإسهاما متواضعا في إبراز إرثه الفكري الذّي يستحق الدّراسة.

الإشكالية:

لقد اقترح محمّد العربي الزّبيري تأسيس مدرسة تاريخية جزائرية وطنية مهمّتها التحرّر من أفكار وتوجّهات المدرسة التّاريخية الاستعمارية، وانطلاقا من هذا المعطى تسعى هذه الدّراسة للإجابة عن جملة من التّساؤلات مرتبطة بأحد رواد المدرسة التّاريخية الجزائرية، قصد إظهار الجهود التي بذلها من أجل إثراء المكتبة الجزائرية، ومن هنا ترتبط الإشكالية الأساسية لهذا الموضوع **ما مدى مساهمة العربي الزّبيري في مجال كتابة تاريخ الجزائر وتأسيس مدرسة تاريخية وطنية؟** وتقييم أعماله كمّا ونوعا، ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

-من هو محمّد العربي الزّبيري؟.

– كيف أثرت كتاباته في نشر الوعي التاريخي؟.

–ما هو المنهج الذّي اعتمده في الكتابة؟.

منهج الدّراسة:

من أجل تحقيق هذه الدّراسة والوصول إلى نتائج موضوعية، كان اعتمادنا على المنهج التّاريخي بآلية السّرد من خلال سرد محتوى الإنتاج الفكري والثّقافي لمحمّد العربي الزّبيري دون الاستغناء عن المنهج التّاريخي التّحليلي الذّي تم توظيفه في سبيل تحليل مضمون هذا الإنتاج والتّعليق عليه والاجتهاد في نقده .

خطة الدّراسة:

للإجابة عن التّساؤلات المطروحة، وللإلمام بموضوع الدّراسة اعتمدنا على خطّة بحث مكوّنة من مقدّمة وأربعة فصول وخاتمة، فكانت البداية بالفصل التّمهيدي الذّي جاء بعنوان "**المدرسة التّاريخية الجزائرية ومواجهة المشروع الاستعماري**"، والذّي تناولنا فيه أهم روّاد هذه المدرسة من بينهم أبو قاسم سعد الله، يحي بوعزيز وجمال قنّان ومبارك الميلي.

أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه "**حياة محمّد العربي الزّبيري**" والذّي يندرج ضمنه ثلاثة مباحث تطرّقنا إلى المولد والنّشأة، ثم الأوضاع العامة لمنطقة بسكرة، أما الثّالث فموضوعه التّعليم والتّكوين، وكيفية تعمّقه في مجال البحث والدّراسة وحصوله على شهادات الدكّتوراه التي فتحت له المجال لتقلّد أعلى المناصب.

أما الفصل الثّاني خصّصناه ل"**قراءة في الإنتاج الفكري والتّاريخي**" للمؤرّخ محمّد العربي الزّبيري وجاء فيه مبحثين: الأول يعرض دراسة مؤلّفات محمّد العربي الزّبيري قبل الثّورة التّحريرية و الثّاني يضم دراسة مؤلّفات الزّبيري بعد الثّورة التحريرية.

ويندرج الفصل الثّالث والأخير تحت عنوان "**دراسة فنية ونقدية لكتابات محمّد العربي الزّبيري**" والذّي يضم مبحثين: الأول حول منهج الزّبيري في الكتابة التّاريخية، أما الثّاني فكان بعنوان دراسة نقدية لمؤلّفات الزّبيري، وفي الأخير أنهينا عملنا بخاتمة تتضمن أهم النّتائج التي توصلنا إليها بالإضافة إلى ملاحق تخدم الموضوع، وفي الأخير تطرقنا إلى فهرس الموضوعات.

الدّراسات السابقة:

لم يحظ محمّد العربي الزّبيري-في حدود اطلاعنا- بدراسة أكاديمية متكاملة حول شخصه وأعماله كما كان الشّأن لبعض رواد المدرسة التّاريخية في الجزائر، فما كتب عن الزّبيري لم يتجاوز القليل من السّطور المتناثرة في بعض الصّحف، بالرّغم من الأدوار التّي لعبها والأحداث التي ساهم فيها، ومع هذا حاولنا الاستعانة ببعض المراجع التي تتصل بموضوع الدّراسة، ولعل أبرزها: -بوضرساية بوعزّة "رواد المدرسة التّاريخية الجزائرية"، وأنس مباركي" محمّد العربي الزّبيري وإسهامه في كتابة تاريخ الجزائر". وكذلك اعتمدنا على الجرائد والمجلاّت جريدة البصائر المعنونة بـ "الثّورة الجزائرية في كتابات الدكتور محمّد العربي الزّبيري" بجزئيها الأول والثّاني بقلم الدّكتور مولود عويمر. وتعاملنا كذلك مع بعض اللّقاءات الصّحفية والرّوايات الشّفوية مثل "محمّد العربي الزّبيري على هامش الصّالون الوطني للكتاب"، من إنجاز القناة الأولى لإذاعة الجزائر.

نقد المصادر والمراجع:

لقد أملت علينا هذه الدّراسة حول شخصية الدّكتور محمّد العربي الزّبيري ضرورة الرّجوع إلى أهم مؤلّفاته كمصادر أولية أساسية، حيث وفّر الزّبيري من خلال مؤلّفاته مادة علمية غنية تعكس رؤيته كفاعل رئيسي في الأحداث التّي عاشها، وأظهرت لنا هذه المؤلّفات أنّ الزّبيري كان جريئا في طرح أفكاره ، ويبدو أنّ الزّبيري كان متأثرا بمحمّد الشّريف ساحلي في موضوع تطهير التّاريخ من القراءة الاستعمارية، ومولود قاسم نايت بلقاسم في مجال تقديس الوعي التّاريخي، ومن أبرز هذه المؤلّفات نذكر "كتاب تاريخ الجزائر المعاصر"، "كتاب الثّورة الجزائرية في عامها الأول"، "كتاب مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي" و"كتاب التّجارة الخارجية في الشّرق الجزائري" وغيرها من المؤلّفات.

-الصعوبات والعراقيل:

كما هو معروف لا يخلو أي عمل أكاديمي من الصّعوبات والعراقيل التي قد تقف في وجه الباحث والتّي من شأنها أن تحول دون الوصول إلى النّتائج المرجوّة، ومن أهم هذه الصّعوبات:

-صعوبة الحصول على المعلومات عن حياة محمّد العربي الزّبيري، حيث كان من الصّعب الحصول عليها بسبب قلّة المصادر والمراجع التي تتحدّث عن حياة المؤرّخ.

-صعوبة حصر جميع مؤلّفات المؤرّخ محمّد العربي الزّبيري، وهذا نظرا لكثرتها وتتنوع موضوعاتها.

- صعوبة نقد الإنتاج الفكري لمحمّد العربي الزّبيري، فهو مؤرّخ مخضرم جمع بين الفترة الاستعمارية ومرحلة الاستقلال.

الفصل التمهيدي:

المدرسة التّاريخية الجزائرية ومواجهة المشروع الاستعماري.

لقد تعرّض تاريخ الجزائر وفي مراحل مختلفة لحملة من المسح والتّشويه طالت تراثه ومقدّساته من طرف الاحتلال الفرنسي، ولما كانت الممارسات الاستعمارية تهيمن على المشهد الثّقافي في الجزائر وخاصة من خلال الكتابات الكولونيالية، كان لابد من ظهور مدرسة تاريخية جزائرية تحفظ للأمّة تاريخها وكرامتها .ويمكن أن نعتبر أنّ وضع حجر التّأسيس للمدرسة التّاريخية الجزائرية كان مع بدايات العقد الثّاني من القرن العشرين من خلال إعادة كتابة التّاريخ وفق رؤية وطنية حيث ستشهد الفترة الممتدة من سنة 1922م إلى غاية 1962م تأليف العديد من المؤلّفات ابتداء بكتابة أبي يعلى الزّواوي لكتابه " تاريخ زواوة" بدمشق.

وخلال الفترة المعاصرة كان موضوع الحركة الوطنية من المواضيع التّي استقطبت اهتمام المؤرّخين وكان من بين هؤلاء شيخ المؤرّخين أبو قاسم سعد الله الذّي يعتبر من بين رواد المدرسة التّاريخية الذّين كان لهم الدّور في بناء وإثراء المكتبة الوطنية. لقد قمنا باختيار هذا المؤلّف المتكوّن من ثلاثة أجزاء بدافع التعرّف على وجهة النّظر التي أحاطت بحقبة زمنية هامة من تاريخ الجزائر سنة1830م،كما اطّلعنا في هذا الكتاب على جوانب أساسية من شخصية المؤرّخ، مما يساعدنا على فهم المنهج الذّي اتبعه في أبحاثه إلى جانب توجهاته الفكرية والإيديولوجية،[1] حيث يعتبر كتاب "الحركة الوطنية الجزائرية" كتابا موضوعيا ،والذي كتبه أبو قاسم سعد الله بعد بحث ودراسة لسنوات طويلة، حيث اعتبر سعد الله أنّ كتابه الحركة الوطنية أرضية يمكن للباحثين اللاّحقين أن يستفيدوا منها .[2]

[1]- زايدي عز الدين إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله 1919م-1945م ،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ،جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس ،المج07، العدد02،ديسمبر 2016م، ص177.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م ،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992م، ص9.

إنّ هذا الكتاب هو دراسة تاريخية لحركة ردود الفعل الجزائرية التي نتجت عن الحكم الفرنسي ومن العوامل التي دفعت المؤلّف إلى تناول هذا الموضوع هو عدم وجود دراسة جادّة عن الحركة الوطنية الجزائرية، وطريقة تناول الفرنسيين لتاريخ الجزائر كتابة وتفسيرا.

إنّ ردة الفعل الجزائرية ضد فرنسا قد اتخذت عدّة أشكال استعملت مختلف الوسائل حسب الظّروف، وقد عبّر عن نفسه في شكل معارضة سياسية حيث تضاعفت هذه الحالة نتيجة ظهور النّخبة الجديدة ومناداة العلماء بالإصلاح، وظهور الصّحافة الوطنية، الأمر الذّي أدّى إلى ظهور النّهضة الجزائرية خلال العقد الأول. ومن هنا يتبيّن أنّ الجزائر كانت تعيش ثقافيا نهضة نشيطة نسبيا خلال الفترة الممتدة ما بين 1900-1930م، بالإضافة إلى ذلك فإنّ الحركة الوطنية قد عرفت واكتسبت صلابة على مرّ السّنين، وعاشت تجارب مختلفة، وانتشر الوعي الوطني لدى مختلف الطّبقات، وبرزت على المسرح عناصر جديدة لم تكن واضحة خلال العقود السّابقة كما تشكّلت هيئات وأحزاب جديدة أهمّها جماعة النّخبة، وهيئة النّواب، جمعية العلماء المسلمين، جمعية الطّلبة بالإضافة إلى نجم شمال افريقيا وحزب الشّعب.[1]

يقول أبو القاسم سعد الله "اتبعت في منهجية هذا الكتاب نهجا لا يقتصر على تحليل ردود الفعل فحسب، بل تناولت أيضا الإجراءات الإدارية الفرنسية في الجزائر والتغيّرات السياسية في فرنسا، إدراكا لأهمية فهم الفعل في سياقها الأوسع، كما حرصت على التّعريف ببعض القادة الفرنسيين باعتبار لأجزاء من رؤية الكتاب". ويضيف أبو القاسم سعد الله أنّ هناك قضية لابد من التّنبيه إليها منذ البداية وهي وجود تداخل بين التّاريخ السياسي والتّاريخ الثّقافي في بعض

[1]- أوكيل مصطفى باديس، دراسة في أراء وبعض مؤلفات أبو القاسم سعد الله، مجلة العصور الجديدة، العدد 3-4، 2011م، ص232.

الأحيان، حين لعبت المؤسسات الدّينية والعلماء والطّرق الصّوفية، وظهور النّخبة والمنشآت التّعليمية والثّقافية، كل هذه ستعالج في التّاريخ الثّقافي.[1]

ويرى أبو القاسم سعد الله أنّ الكتابة التّاريخية لا تخلو من المزالق عند تناول الفترة السبّاقة للثّورة وأنّ بلدا كالجزائر تعرّضت إلى امتحانات، وشخصيته إلى هزّات ومفاهيمه إلى تعديلات جذرية وهو يعتقد أنّ المؤرّخ الحق يجب أن يترك للزّمن يعمل عمله في الأحداث التّاريخية قبل تناولها بالدّرس والتّحليل فالبعد الزّمني عنصر أساسي للوصول للموضوعية المنشودة.[2]

ويعتمد منهجه في الكتابة التّاريخية على الجدّ والمثابرة في البحث والعمل وحب المادة التّاريخية وكان يؤمن أنّه على المؤرّخ عدم الانحياز لهذا أو ذاك الطّرف المشارك بالحدث التّاريخي، لأنّه بذلك يفقد مهمّته الأساسية كباحث في التّاريخ.[3]

إنّ الكتابة التّاريخية عند أبو القاسم سعد الله جعلته يسلك موقفا خاصا به، فهو يحاول أن يتبنى ماضي الجزائر، و يحاول فهمه من خلال منظور تاريخي قائم على الثّوابت الوطنية في مفهومها الحضاري العربي الإسلامي وفي بعدها التحرّري ومسارها النّضالي، وهو يؤمن بأنّ التّاريخ ركيزة أساسية لأي أمّة تطمع إلى إحراز التقدّم والتطوّر وصنع أجيالها المتعاقبة.[4]

وعرف سعد الله بالموضوعية والمرحلية في كتاباته ودقتها، ومنهجه العلمي، و بهذا يعتبر من أبرز المثّقفين المجاهدين الجزائريين بقلمه وفكره وكيف لا وهو الذّي عاش الثّورة عن قرب واحتك بقادتها، وواكب بعض النّشاطات السياسية الإعلامية عندما كان طالبا. وما يثبت ذلك أنّه كان

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، المرجع السابق ص9.

[2]- المرجع نفسه، ص9.

[3]- بلعربي خالد، المؤرخ أبو القاسم سعد الله ومنهجه في الكتابة التاريخية، ا لمجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية بجامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، المج07، العدد02، ديسمبر2016م، ص77.

[4]- المرجع نفسه، ص78.

في حيرة من أمره و طرح إشكالا لديه في مواصلة الدّراسة والانضمام للثّورة، ولكن إختار الاختيار الأول وهو أنفع للثّورة والجزائر.[1]

كان أبو القاسم من مؤسسّي المدرسة التّاريخية الجزائرية ، وأحد ركائز المكتبة الوطنية بما أنتجه من مؤلّفات كثيرة وغزيرة أرّخت للجزائر في عهود مختلفة، فنال التّقدير والاحترام وأكّد جدارته كمؤرّخ مكتمل. كما ساهم المؤرّخ الجزائري في وضع بوادر لمدرسة تاريخية جزائرية ، بعد عقود من الزّمن شوّه فيها المستعمر الفرنسي تاريخ الجزائر ،فعزم سعد الله بقلمه على إحياء تاريخ الأمّة، فترك وراءه عشرات الكتب والمؤلّفات في شتّى المجالات المعرفية، وخلّف وراءه جيلا من الأكاديميين والباحثين الذّين ساروا على نهجه وفكره.

ومن المؤرّخين الذّين كانت لهم مساهمة كبيرة في تدوين القضية الجزائرية والدّفاع عنها وكشف جرائم المستعمر الغاشم هو المؤرّخ يحي بوعزيز، ففي ظلّ غياب التّسجيل التّوثيقي لمراحل الصّراع والكفاح ضد المستعمر الذّي كان يستهدف القضاء على الشّخصية الوطنية العربية الإسلامية، وجد المستعمر الفرصة للتّزوير والتّشويه، وهذا كان من دوافع الكتابة لدى بوعزيز والتصدّي لمدرسة التّاريخ الفرنسية، ومن أهم العوامل التي شجّعته على التّأليف الضّخم هو التعرّف على أوضاع الشّعب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي.

ومن بين الكتب التّي جرى الاهتمام بها كتاب "سياسة الإستعمار والحركة الوطنية"، حيث يذكر يحي بوعزيز أنّه كان في الأصل جزءا من كتاب كبير الحجم يمثّل الجزء الثّاني من كتاب "الموجز في تاريخ الجزائر"، الذّي صدر لأول مرة في سنة 1965م، ثم قام بفصله عن كتاب "الموجز في تاريخ

[1]- بن الشيخ حكيم، الدكتور أبو القاسم سعد الله رائد المدرسة التاريخية الجزائرية وباعثها، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 2، المج07، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس، سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2016م، ص7.

الجزائر" بعد أن عدّل فيه، وغيّر عنوانه ليصدر تحت عنوان "ثورات الجزائر في القرنين 19 و20م".[1]

اتبع يحي بوعزيز المنهج التّاريخي الوصفي، فقد قام بتقسيم الكتاب إلى قسمين: القسم الأول تناول فيه التسلّط الإستعماري والسياسة الإدارية وسياسة فرنسا في عهد الجمهورية الثّانية، وفي عهد وزارة الجزائر والمستعمرات، وسياسة الاستيطان الأوروبي وسياسة التّجهيل إلى غاية إصلاحات دستور 20سبتمبر1947م. أمّا القسم الثّاني تناول فيه المقاومة السياسية للشّعب الجزائري بداية من تاريخ المقاومة السياسية بالجزائر إلى غاية اكتشافه المنظّمة الخاصة.

كان أسلوب وأفكار يحي بوعزيز تحرص على ضرورة العناية بالتّاريخ الوطني وإجبارية وجود مؤلّفات باللّغة العربية تتحدّث عن تاريخ الجزائر، ذلك لأنّ العناية بالتّاريخ تضمن إعادة ربط الشّعب بمساره وبعث اعتزازه بماضيه، لذا يرى أنّه من الضّروري إعطاء أولوية في الدّراسات التّاريخية للتّاريخ الوطني على التّاريخ الفرنسي وكذلك تحامله على الجنرالات الفرنسيين أمثال بيجو وكلوزيل لأنهم صمّموا على استعمار الجزائر بالبندقية والمحراث واستهداف الشّعب الجزائري وتذمّره من القوانين والسياسات التّي طبقتها فرنسا في الجزائر مثل مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية وتفتيت أراضي الأعراش، كما برزت روحه الوطنية من خلال كتاباته وتحسّره على وطنه وشعبه، كما يظهر يحي بوعزيز متمسّكا بمبادئ مجتمعه وعقيدته، وإيمانه بعدم التخلّي عن دينه وقوميته العربية الإسلامية الجزائرية وهو أغلى وأثمن ما يتمسكون به.[2]

تميّز أسلوب يحي بوعزيز بتعصبّه للشّعب الجزائري ومقاومته، ويسعى دائما للتّذكير ببطولاته ومناهضته لكل أنواع الظّلم والإستبداد، وكان يحاول دائما من خلال كتبه أن يكون له دور كبير

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م، ص.3

2-المرجع نفسه، ص6.

في مقاومة كل أنواع الغزو الثّقافي، كما أنّ أسلوب يحي بوعزيز من خلال كتابه "سياسة التسلّط الإستعماري والحركة الوطنية" اتبع صياغة الأحكام أي أسلوب العنف والشدّة، ربما بسبب قسوة الظّروف التّي كان يحياها في ذلك الوقت، وكذلك اتبع أسلوب عرض وسرد المعلومات بغزارة كبيرة مثل باقي كتاباته وهي ميزة يتميز عن غيره من المؤرّخين، وأنّه لشدّة تمسكه بالمنهج والموضوعية في كتاباته عيّن عضوا في لجنة التّأليف المدرسي الوزارية سنة 1963م، حيث كان من أوائل المؤرّخين استعمالا للمنهج الأكاديمي، ونجد أنّ يحي بوعزيز في كتابه اعتمد على التّفصيل على عكس ما جاء في بعض الكتابات الأخرى، فنجده فصّل في الحديث عن تاريخ المقاومة الوطنية منذ بدايتها إلى غاية تغيّر المسار واندلاع الثّورة التّحريرية.[1] كانت كتابات يحي بوعزيز متخصّصة واسعة التّوثيق، كما أنّها كانت تعتبر كتابة تاريخية كلاسيكية ويمكن الوقوف على هذا من خلال قراءة سياسية التسلّط الإستعماري والحركة الوطنية.

ومن بين المؤرّخين الجزائريين الذّين اهتموا بتاريخ الجزائر نذكر جمال قنّان الذّي يعتبر أحد ركائز المكتبة الوطنية الذّين ساهموا في تدوين تاريخ القضية الجزائرية، وكشف زيف المدرسة التّاريخية الاستعمارية التّي شوّهت تاريخ الجزائر ونفت حتى وجود الأمّة الجزائرية. يعدّ الاستنتاج العلمي للأستاذ جمال قنّان غزيرا ومتنوعا بين الكتب والمقالات المنشورة في الدّوريات العلمية، حيث وقع اختيارنا على كتاب "دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، وهذا العمل في الاتجاه الذّي يهدف إلى إعادة الاعتبار للتّاريخ الوطني.

ويقول الدّكتور جمال قنّان في تقديمه للكتاب مايلي "أنّ فكرة جميع هذه المقالات والدّراسات التّي تنشر بعض منها في الصّحف والدّوريات كانت تجول في خاطرنا منذ مدّة من الزّمن، لكن لم تسمح لنا الظّروف بتحقيقها، ويعود الفضل إلى مديرية متحف المجاهد التي شجعتنا على وضعها موضع التّنفيذ"[2].

[1]- يحي بوعزيز ،سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954م،المرجع السابق،ص73.

[2]- جمال قنان، قضايا و دراسات تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1994م،ص3.

وقد وجّه المؤرّخ رسالة للمؤرّخين اختصرها في أول كتابه إذ يقول" لا أستطيع أن أصف هنا مقدار الألم والحسرة التي يحسّ بها كل باحث نزيه يبحث عن الحقيقة عندما يلمس بأدلة من تلامذة المدرسة التّاريخية الإستعمارية.....بل أنّنا نعيب على ذوي الإرادات الحسنة والنّوايا الطيبة منهم....." .[1] ومن هنا نرى أنّ أول رسالة وجّهها جمال قنّان للمؤرّخين هي تحذيرهم من المدرسة التّاريخية الاستعمارية التي تعهّدت لتزييف الحقائق، وأيضا حذّر من تشويه الفرنسيين للذّاكرة الجماعية للشّعب الجزائري.

كما حمّل الأستاذ قنّان في آخر الكتاب مسؤولية بناء الشّخصية الوطنية وجل الوعي القومي للشّعب الجزائري للمؤرّخين من خلال كتابة تاريخهم في شتّى المواضيع والفترات مؤكّدا على النّواة الأولى للدّولة العصرية، تغرس بدءا من المدرّجات الجامعية وقاعات التّدريس في إطار الدّراسات التّاريخية.[2] ومن خلال ما سبق ذكره حول دوره في بناء الشّخصية الوطنية الجزائرية، وفي صون الذّاكرة الجماعية معتمدا على المنهج الوثائقي الذّي اعتمدته الكثير من الدّراسات، حيث أنه يركّز كثيرا على المادة الوثائقية والأرشيفية ،وكان اعتماده الكثير على الوثائق كمصدر أساسي للمعلومة التّاريخية.

اعتمد المؤرّخ على المنهج التّحليلي ،والمتتبع لكتاباته يدرك حقيقة أنّه ليس من ذلك النّوع الذّي يقرأ وينقل النّصوص وينشرها بل هو من النّوع الذّي يخضع الوثائق للتّحليل والتّحميص والنّقد ويعتمد أيضا على ربط الحادثة التّاريخية بالزّمان والمكان، ومن خلال كتاباته نلاحظ أنّه يركّز كثيرا على ربط الحادثة التّاريخية بالزّمان والمكان من خلال دراساته يظهر جليا هذا التّمييز.[3] واستعمل أيضا المنهج النّقدي إذ يقول في إحدى مقالاته أنّ الدّراسات التّاريخية في الجزائر قد شهدت انطلاقة نسبية منذ قرابة ربع قرن، وأنّ مجمل تركيزها كان على الموضوعات التي تتعلّق بالتّاريخ

1-جمال قنان، قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص.20

2-المرجع نفسه، ص 88.

3- سمير سعدي، الإنتاج العلمي للمؤرخ الأستاذ جمال قنان دراسة احصائية تحليلية، المرجع سابق، ص ص 86-87.

الوطني لكنّها تحمل تأثيرات المدرسة التّاريخية الاستعمارية، حيث اقترح ضرورة اعتماد المنهج النّقدي في تلك الدّراسات. [1]

ويمكن القول بأنّ جمال قنّان من رواد المدرسة التّاريخية الجزائرية، وأحد المؤرّخين الوطنيين الذّين ساهموا في نشر المعرفة التّاريخية، وتصويب المنهج التّاريخي في تناول قضايا تاريخ الجزائر للأجيال المتعاقبة من الطّلبة والباحثين، وكشف مدرسة التّاريخ الاستعماري .فكانت دعوته إلى الالتزام بمدرسة تاريخية جزائرية وطنية، وسعى إلى إرساء قواعد علمية لبناء أسسها ،قائمة على الأصالة والعروبة والإسلام الذّي جعله يحارب زيف وتضليل المدرسة التّاريخية الفرنسية التي كان هدفها تشويه تاريخ الشّعب الجزائري الأبي، فاتخذا القلم سلاحا له وساهم في تأسيس المدرسة التّاريخية الجزائرية، وإعادة بعث تاريخ الجزائر وإحيائه بمختلف مؤلّفاته سواء بالكتب أو المقالات التي ساهمت في ازدهار البحث العلمي الأكاديمي .

كذلك من بين المؤرّخين الجزائريين الذّين ساهموا في كتابة وتدوين تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرةمبارك محمد الميلي ،فقد ترك بصمة ضمن كوكبة المؤرّخين الذّين تخصّصوا في هذا النّوع من الكتابة من أمثال أبو القاسم سعد الله ويحي بوعزيز وجمال قنّان ، وهو من رواد المدرسة التّاريخية، إذ يعد كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" أول كتاب يؤلّف كرد فعل على ما كتبه مؤرّخو المدرسة التّاريخية الكولونيالية مع نهاية العشرينات من القرن الماضي، حيث أقام في الأغواط. صدر الجزء الأول منه في قسنطينة سنة1928م، فيما صدر الجزء الثاني سنة 1932م.

وقبل الحديث عن منهجه في كتابة التّاريخ ينبغي الإشارة إلى أنّ عصر الميلي افتقد لمدارس التّاريخ وبالتّالي خلو الكتابات التّاريخية من المنهج الأكاديمي، ولكن هذا لا يعني أنّ الكتابة التّاريخية عند الرّجل تخلوا تماما من المنهجية، إذ يمكننا استخلاص بعض النّقاط المنهجية من خلال مؤلّفه" [2]

[1]– جمال قنان، قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص88.

[2]– أحمد زواي، رشيد مياد، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين– الشيخ مبارك الميلي أنموذجا، مجلة الدراسات للتنمية والمجتمع، المج 7، العدد 1، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، 2022، ص66.

تاريخ الجزائر في القديم والحديث" كما يلي: من خلال عنوان الكتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث نجد أنّه جمع واعتمد قاعدة الكل فالجزء أو ما يعرف بالتّاريخ العام وهو نفس المنهج الذّي اعتمدته العديد من المدارس الأكاديمية التّاريخية في العالم مثل الإتحاد السّوفياتي سابقا على يد بتروفسكي، والولايات المتحّدة الأمريكية على يد شارل بيرد أوستن.

كما اعتمد على أسلوب الاستقراء نظرا لزحم الأحداث واختلاف طبيعتها وبعدها الزّمني من خلال التحرّي والتّمحيص، وهو ما يؤكّده توفيق المدني بقوله(...وقضينا عشرين يوما في عمل مستمر، لا ينقطع إلا لفترات قصيرة ،ونحن نقابل بين نص ونص، ونحكم مختلف الكتب فيما يتراءى لنا من تناقض أو اختلاف بين مؤرّخي الشّرق ومؤرّخي الغرب، وننهمك في عمليات حسابية طويلة، كي ندقّق في شأن الحادثة الواحدة ،بين ما يرويه هذا ويقصه ذلك).

فضلا عن التحكّم الجيد في البناء الزّمني حيث اتصف الكتاب بتسلسل الأحداث ومحاولة الربط بينهما وهو واضح من خلال أبواب و فصول الكتاب. والابتعاد عن الأحكام المطلقة في تناوله لنتائج الأحداث، حيث اكتفى بالإدلاء ببعض الآراء بعيدا عن روح النّقد ،لكن هذا لم يمنعه من توجيه اتهامات لمعاصريه من المؤرّخين عندما يتهمهم بتحريف الحقائق التّاريخية بسبب تعصبّهم العرقي والوطني وحب التفوّق واستبعاد الغير وجهلهم بالمصادر التّاريخية الصّحيحة.[1]

واستعمل أيضا المنهج النّقدي حيث يذكر في إحدى مقالاته أنّ الدّراسات التّاريخية في الجزائر شهدت انطلاقة نسبية منذ قرابة ربع قرن، وأنّ مجمل تركيزها كان على الموضوعات التي تتعلق بالتّاريخ الوطني، لكّنها تحمل تأثيرات المدرسة التّاريخية الاستعمارية ،حيث اقترح ضرورة اعتماد المنهج النّقدي في تلك الدّراسات.[2]

وبعد التطرّق لأبرز المؤرّخين الجزائريين، ومناهجهم البحثية اتضح أنّ الكتابة التّاريخية في الجزائر قد شهدت تطوراً نوعياً تميّز بالجمع بين المنهج العلمي الرّصين والالتزام الوطني، حيث

[1]- أحمد زواي، رشيد مياد، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين- الشيخ مبارك الميلي أنموذجا، المرجع السابق، ص68.

[2]- المرجع نفسه، ص69.

سعى كل من أبو القاسم سعد الله وجمال قنان ويحي بوعزيز ومبارك الميلي إلى تقديم رواية تاريخية تعتمد على التّحليل النّقدي للمصادر، مع التّركيز على الهوية الوطنية ومقاومة التّزييف الاستعماري. لقد مثّل هؤلاء المؤرّخين مدارس متنوعة في تناولهم لتاريخ الجزائر بين التّاريخ السياسي والثّقافي والاجتماعي عند أبو القاسم سعد الله، والاهتمام بالثّورة التّحريرية وبعدها الشّعبي عند بوعزيز وجمال قنّان، أو النّظرة النّقدية للتّراث الاستعماري عند مبارك الميلي، وعلى الرّغم من اختلاف زواية الدّراسة، فإنهم يجمعون على هدف واحد هو تكريس تاريخ وطني حقيقي، وإعادة الاعتبار للذّاكرة الجزائرية وتحريرها من التّشويه الاستعماري.

الفصل الأول:

حياة محمّد العربي الزّبيري

- **المبحث الأول: مولد ونشأة محمّد العربي الزّبيري.**
- **المبحث الثاني: الأوضاع العامة في بسكرة.**
- **المبحث الثالث:محمّد العربي الزّبيري(التعليم والتكوين).**

المبحث الأول: مولد ونشأة محمّد العربي الزّبيري:

–نسبه :

ينتمي محمّد العربي الزّبيري إلى عرش اولاد العربي وهم من أشرف النّاس ولهذا العرش أيضا حارتهم الخاصة وكانت تغلق عليهم ببابين: الأول من الشّرق جهة حارة لحرش وزغدان والثّاني من النّاحية الغربية على السّوق الغدير، وفي السّابق كانوا مستقرين بحاره تسمّى أولاد طاهر المندثرين وغادروا مكانهم بسبب النّزاع على مياه السقي بينهم وبين الأشراف جيرانهم بحارة سيدي عسكر. غادروا حارة أولاد الطّاهر ونزلوا قرب موضع الغدير في شرقه، وبنوا حارة تعرف باسمهم حارة أولاد العربي، وألقابهم العائلية (بلعربي، حوحو، ميلودي، مسعودي، زبير، بن سالم، حرز الله، حرزلي، بركاتي، بشيشي، لعموري)[1].

أما عن شجرة عائلة بلعربي فهي تتفرّع عن الابن ابراهيم بن سالم بن عبد الرّحمن بن العربي بن الباهي، بن محمّد بن احمد بن الطّالب علي (حوحو)، بن عبد الله بن محمّد بن ضيف الله، بن عمر بن طالب بن محب بن يحي، بن سليمان بن عيسى بن إدريس (الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله (الكامل)،بن حسن البسط (البسط)، بن علي –كرّم الله وجهه–بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، بن مرّة، بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النّضر بن كنانة، بن خزينة بن مدركهة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن العدنان.[2]

[1]– أنس مباركي ، محمد العربي الزبيري وإسهاماته في كتابة تاريخ الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2018م_2019م، ص31.

[2]– المرجع نفسه، ص32.

- **مولده ونشأته:**

ولد محمّد العربي الزّبيري في 18 أفريل 1941م ببلدية سيدي عقبه (ولاية بسكرة حاليا) أبوه يدعى الصّادق وأمه ظريفة مسعودي[1]، توفي يوم الاثنين بالجزائر العاصمة عن عمر يناهز 83 سنة بعد معاناة مع المرض وذلك بتاريخ 30 سبتمبر 2024م، وبمسقط رأسه بسيدي عقبه بدأ تعليمه الأول كغالبية أبناء الجزائر في الكتّاب، وكان عمره آنذاك خمس سنوات، ومن الطّبيعي أن يشمل هذا التّعليم حفظ القرآن الكريم، وبحكم أنّه من أبناء الصّحراء فإنّه كان لزاما على أسرته أن تعلّمه أبجديات اللغة العربية من خلال حفظ القرآن الكريم.[2]

تنتمي المنطقة التّي نشأ فيها الزّبيري إلى منطقة الزّاب، والزّاب في اللّغة وفق ماذكره إبن العربي: زاب الشّيئ إذا جرى، وقال سلمه: زاب يزوب إذا انسل هربا[3]. ويعرّفها اسماعيل العربي فيقول: الزّاب هو مفرد الزّيبان، ويطلق المصطلح على المناطق التي تتميّز بوفرة البساتين والنّخيل، والتّي تتخلّلها السّواقي والأودية، وهذه الأراضي تكون خصبة وصالحة للزّراعة ما يجعلها بيئة مناسبة للاستقرار، فأراضيها نتاج الأودية القادمة من المناطق المجاورة كوادي الجدي والوادي الأبيض ووادي العرب.[4]

واصطلاحا الزّاب اسمه مشتق من مدينة زابي (zabi) الرّومانية القديمة التي كانت تقع في منطقة الحضنة، والمعروف أنّ الرّومان لم يحتلوا هذه المنطقة ولكنّهم اكتفوا بإنشاء معاقل حولها في ناحية بسكرة وعند المنفذ الجنوبي لأودية الأوراس[5].

---

[1] شهادة ميلاد (النسخة الكاملة)، مستخرجة من دائرة سيدي عقبة ولاية بسكرة، ينظر الى مذكرة التخرج أنس مباركي، ينظر الملحق، رقم 01

[2] بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص48.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، المج3، بيروت، ص123.

[4] عباس كحول، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، ط1، بسكرة، 2013، ص14.

[5] – اسماعيل العربيّ، الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م،ص 142.

وعرّفه ابن خلدون بقوله "وهذا الزّاب وطن كبير، يشمل على قرى متعدّدة ومتجاورة جمعا جمعا، كل واحد منها بالزّاب وأولها زاب الدّوسن تم زاب طولقة ثم زاب مليلة، وزاب بسكرة وزاب تهودا، وزاب بادس، وبسكرة أم هذه القرى كلها"[1] ،كما نجد ابن الأثير يعرّفه فيقول: (بلاد الزّاب وصي بلاد واسعة فيها عدّة مدن وقرى كثيرة)[2].

واختلف المؤرّخون والجغرافيون في تقسيم وتوزيع إقليم الزّاب، حيث قسّم هذا الإقليم من طرف إسماعيل العربي فيقول:الزّاب عبارة عن ثلاثة مناطق متميزة وكلّها متصلة وهي تشمل الزّاب الظّهراوي وهو المنطقة التي تقع فيها طولقة وليشانة وبوشقرون وفرفار وفوغالة العامري، وجميع هذه القرى تعتمد على زراعة النّخيل وتنتج أجود أنواع التّمور. والزّاب الغربي ومن أهم قراه ليوه والصحيرة، والمخادمة، وبنطيوس، أورلال، وأوماش، وهي أيضا تعتمد على زراعة النّخيل، والزّاب الشّرقي ومن أهم قراه سيدي عقبة حيث يوجد مسجد فاتح المغرب العظيم عقبة بن نافع، وشتمة والدّروع وتهوده.[3]

في حين قسّمه حساني مختار إلى الزّاب الغربي والزّاب الشرقي، أما الزّاب الغربي يقع غرب بسكرة، ويشمل حاليا بلدية طولقة الغروس، برج بن عزّوز، ليشانة بوشقرون وفوغالة، والحاجب الذّي يشكّل القسم الشّمالي منه، وتشكل بلديات أوماش، مليلي، اورلا المخادمة، ليوه قسمه الجنوبي.أما الزّاب الشّرقي فيحتل الشرق من بسكرة ويمتد في شمال الوادي فيشمل بلديه سيدي عقبة الشتمة،سريانة وغيرها من قرى المنطقة.[4]

---

[1] عبد الرحمان إبن خلدون، العبر والمبتدأ وديوان الخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، تج خليل شحادة، دارالفكر، بيروت، ط 2، 1408هـ_1988م، ص585.

[2] إبن الأثير، الكامل في تاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ_1987م، ص452.

[3] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص143.

[4] حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج5، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2011، ص256.

ومن النّاحية الجغرافية تقع بسكرة في الجهة الجنوبية الشّرقية من الجزائر، تبعد عن العاصمة بحوالي400 كلم، حيث يحدّها من الشّمال ولاية باتنة التي تبعد حوالي 120كلم، ومن الشّمال الغربي ولاية المسيلة ب 310 كلم، ومن الغرب ولاية الجلفة ب 277 كلم ومن الجنوب الوادي ب 220كلم.

تتربّع ولاية بسكرة على مساحة إجمالية تقدّر بنحو 20،21671 كلم، وتضم حوالي 33بلدية،موزّعة على 12دائرة إدارية يقطنها 633234 ألف نسمة.[1] حيث تم ذكر بسكرة في الكتب والمؤلّفات من خلال العديد من الأسماء أشهرها (فسيرة) الرّومانية الأصل، والتّي تعني الموقع التجاري نظرا لتقاطع طرق العبور بين الشّرق والغرب،والشّمال والجنوب وهناك من يرى أنّ التّسمية الأولى هي يسينام، وهي كذلك رومانية، وتعني المنبع المعدني نسبة إلى حمّام الصّالحين.[2]

ومنهم من يرجّح أنّ تسمية بسكرة كلمة ذات أصل فينيقي وتعني مستودع الأسلحة ممّا يجعلها مركزا حربيا وقاعدة لتوغل الاستيطان الرّوماني في منطقة الزّاب بيسين ام إلىفيسيرة لتتحول إلى بسكرة مع الفتوحات الإسلامية.[3]

من النّاحية البشرية تناوبت على منطقة بسكرة أمم كثيرة وشعوب مختلفة،بدءا من العصور الحجرية وصولا إلى الفتح الإسلامي، ومن بين هذه الشّعوب البرابرة الفينيقيين والرّومان والعرب والزّنوج. ويعد البرابرة سكّان المغرب القديم الذّين ملئوا البسائط والجبال يتخذّون البيوت من الحجارة والطّين والأشجار، ويذكر أنّ هؤلاء البرابرة كرهوا النّزول إلى المدن بسبب الرّوم والأفارقة. وعند دخول العرب الفاتحين إلى إقليم الزّاب كانت قبيلة لواته هي المسيطرة على المنطقة، باعتبارها

[1] عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2016، ص24.

[2] خلوط أسماء ، المدن الصحراوية في كتابات الجغرافيين بسكرة انموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3، العدد1، يناير2020، ص215.

[3] بسكرة أسوار من الحضارة، من منشورات وزارة الثقافة،2013م.

من أعظم بطون البرابرةالبتر، ومنه يتضح أنّ القبائل البربرية التّي كانت تقطن ببسكرة وضواحيها هي قبائل من البرابرة والبتر وعلى رأسها سدراته وزناته ومغراوة.

وبخصوص العرب كان منتصف القرن الخامس هجري الموافق للقرن الحادي عشر ميلادي بداية تحوّل عميق في البنية الاجتماعية المغربية عامة تشمل مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية نتيجة الهجرات المتدفقة نحو المغرب والتي عرفت بهجرة بني هلال الذّين استقروا في بلاد المغرب الإسلامي شيئا فشيئا، حيث شهدت منطقة بسكرة كباقي بلاد المغرب الإسلامي علاقات مصاهرة وتمازج بين العرب والبرابرة أدّت إلى ظهور فئات اجتماعية جديدة عرفت بالمولودين أي الذّين لديهم أصل مشترك بين العرب والبرابرة أو حتى بقايا الرّوم.[1]

تاريخيا تعرّضت بسكرة للاستعمار الفرنسي منذ عام 1844م، واستقر أول الأمر بالقلعة التّركية ثم أقاموا مخطّطهم خارج المدينة العربية لعزلهم ولمراقبة سلامة المعمّرين.[2] وثار سكّان المنطقة ضد الاستعمار من خلال ثورات عديدة أشهرها ثورة محمّد الصغير بلحاج الشّريف العقيبي الذّي اختطف الفرنسيين المشهورين ماري ماريات، وتلتها الثّورة التي قادها الشّيخ بوزيان بناحية مشانة بطولقة في عام 1849م، وبعد أن طلب ابن القانا المساعدة من فرنسا لبّت هذه الأخيرة طلبه وانطلقت الحملة الفرنسية في قسنطينة في السّابع من فيفري 1844م بقياده العقيد بوتفاك والمكوّنة من فرقة المشاة بقيادة العقيد فيدال.

وبعد هذه السّلسلة من الإجراءات أكمل الدّوق دومال المسيرة في محاولة منه التوغّل أكثر في أعماق الزّيبان والقضاء على كل جيوب المقاومة ضد فرنسا، فقصدت في السّابع من مارس

[1] أسماء خلوط ، المرجع السابق، ص218، 219.

[2] عبد القادر بوعزة، المرجع السابق، ص30.

1844م واحة سيدي عقبه.[1] وبعد عشرة أيّام أعلن قائد الحملة أنّ العديد من القرى والقبائل خضعت وقدّمت لهم القروض وطلبت بدفع الضّرائب التّي قدّرت آنذاك ب 000،150 فرنك على الرّغم من الارتفاع الكبير لقيمة الضّرائب.[2]

أما مدينة سيدي عقبة فهي تقع على بعد خمس كلم جنوب قرية تهوده الأثرية وعلى بعد 20 كلم شرق بسكرة في الجنوب الشّرقي للجزائر.[3] وتتربّع على مساحة إجمالية تقدّر ب 254،55 كلم مربع بتعداد سكّاني بلغ عام 1966م حوالي7480 نسمة،وحسب إحصائيات 1987م بلغ حوالي 577،17 نسمة ليصل سنة 1999م حوالي 507،26 نسمة.تعد سيدي عقبة مدينة تاريخية يحدّها شمالا بسكرة وجنوبا بلدية الحوش، ومن الشّرق بلدية عين النّاقة، ومن الغرب بلدية أوماشو[4]، وسنة 1953 أصبحت المدينة مقرا للبلديات ثم ارتقت إلى مقر دائرة سنة 1957م، حيث استفادت من مشاريع نتج عنها بناء فوضوي متمثل في حي بوزيتونة.[5]

من النّاحية الطّبيعية تقع مدينة سيدي عقبة بين نطاقين جغرافيين هما الأطلس الصّحراوي في المنطقة المسمّاة بالسّهوب الصّحراوية، وهذا ما أعطاها موقع استراتيجي هام، وهي تتكوّن من

---

[1] شهرزاد الشلبي، ثورة العامري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية في منطقة الزيبان في القرن 19، بحث مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الآدب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م-2009م، ص 28.

[2] رانيا دواخة شيماء بيحاوي، السياسة الاستعمارية الفرنسية في جنوب شرق الجزائر وأبرز المقاومات الشعبية 1844 1930م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، ص25.

[3] مجموعة من الباحثين، تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية،إصدارات مركز البحث العلوم الإسلامية والحضارة ،ج1 ،ط1،لأغواط،1439هـ 2018م، ص142.

[4] انس مباركي،محمد العربي الزبيري،إسهامه في كتابة تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص27.

[5] مروة حمادي، مبادئ العمران في المدينة العربية الإسلامية وتطبيقاتها في المدينة القديمة بالجزائر، دراسة الحالة المدنية القديمة سيدي عقبة، مذكرة ماستر، كلية العلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية والحياة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019، ص36.

نوعين من التّضاريس من الشّمال إلى الجنوب، ففي الشّمال نجد منطقة جبلية ومرتفعات تمثل كتلة الأوراس.[1] وتقع المدينة تحت تأثير تيارين هوائيين ينتج عنهما رياح شمالية غربية في فصل الشتاء ورياح جافة وحارّة، فتهب من الجهة الجنوبية طوال الفترة الممتدة من أبريل إلى أكتوبر فتبلغ أقصاها في شهر جويلية بمعدل 20.5 كل يوم في الشّهر، هذه الرياح لها تأثير سلبي على المنتوجات الزّراعية وعلى المحيط الجوي للسّكان والحيوان.[2] وتعود تسمية مدينة سيدي عقبة إلى الصّحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري،[3] الذّي استشهد في معركة تهوده التّي كانت بتاريخ 63هـ الموافق ل 620م ودارت رحاها بين جيش بقيادة عقبة بن نافع والجيش الموري البيزنطي بقيادة كسيلة، حيث أصفرت عن استشهاد عقبة بن نافع وأزيد من 300 صحابي وبعض الأسرى، فتكوّنت حول ضريحه قرية حملت اسمه.[4]

شهدت المدينة تطوّرا عمرانيا،حيث تحكي بعض الرّوايات أنّ بلدة سيدي عقبة قد عمّرت أول الأمر من طرف عائلة زايري الزّوار من عشيرة أولاد مولان قادمين من ضاحية وادي الزّيغ بالجنوب الشّرقي للجزائر، وقد أقام هؤلاء الضّريح حول قبر عقبة ثم المسجد، وبنوا مساكنهم بالقرب من المسجد وهو الحي المعروف حاليا بحارة البليدة، ومن بعدهم قدم أهل المسجد[5] الذّين الذّين انقسموا إلى أولاد العربي من نفس أصل إباضي واد ميزاب وأولاد صالح من شرق الجزائر. ويسكن هؤلاء بأحياء تحمل أسماءهم كحارة أولاد العربي وحارة أولاد صالح، ثم قدم الشّرفاء وسكنوا حارة سيدي عسكر وهو مسجد أحد أتباع الفاتح عقبة، ثم سكنت البلدة بعض

[1] سيف الدين بلهادي، إعادة إحياء وبناء للجزء المهدم والمندثر للدشرة القديمة بسيدي عقبة، مذكرة ماستر، كلية العلوم التكنولوجيا، جامعة محمد خيضر– بسكرة، 2019-2020، ص11.

[2] انس مباركي ،محمد العربي زبيري إسهامه في كتابة تاريخ الجزائر، المرجع السابق،ص ص 27 28.

[3] بوضرساية بومعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص51.

[4] مجموعة من الباحثين، تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية، المرجع السابق، ص142.

[5] عز الدين بلكحل،ملبوح فوزية وآخرون،نشأة بلدة سيدي عقبة بالجزائر ومراحل تغيراتها الأولى، مجلة المدينة العربية ،العدد 113 مارس أبريل 2003 ،ص 53.

العشائر التي أطلقت عليها تسمية البرانيه(الغرباء)، ويبدو أنّ المدينة كانت تضم ثلاثة مساجد أخرى بالإضافة إلى مسجد عقبة بن نافع هناك مسجد سيدي عسكر ومسجد سيدي العافي ومسجد سيدي التّومي ومسجد سيدي سليمان، وهذه المساجد تضم أضرحة الصّحابة.[1]

وحسب بعض الدّراسات فإنّ النّواة الأولى للحي العتيق نشأت في القرن العاشر ميلادي حول مسجد عقبة بن نافع، ثم توسعت بشكل دائري في القرن17م، ولكن اتساعها كان أكثر تطورا نحو الجهة الشّرقية، وفي مرحلة أخرى اتخذ العمران فيها شكلا طويلا باتجاه النّخيل ناحية الشّمال والجنوب، وأما المرحلة الأخيرة من التوسع العمراني والحديث كان باتجاه الشّمال الشّرقي على حساب الأراضي الزّراعية.[2] من جهة تمتاز المباني التّقليدية المبنية بمواد محلية كالطّين، التّراب والجذوع والجريد والنّخيل بالبرودة في فصل الصّيف والدّفئ في فصل الشّتاء عكس ما هي عليه اليوم السّكنات المبنية بالإسمنت.[3]

يتميز المجتمع البسكري عامة ومجتمع سيدي عقبة خاصة بعادات وتقاليد هي جزء من التّراث المادي واللاّمادي، يتمسك بها ويقدّسها، وهو مجتمع تربطه قرابة الدم والحرص على الحفاظ على صفاء النّسل، وتتوسع الأعراش فتتشكل العشيرة التي تلبّي الاحتياجات النّفسية والاجتماعية، وهو مجتمع يعتمد على الاتصال لمناقشة الأمور اليومية،وتبادل الأخبار المختلفة وعديد الانشغالات التّي تخصّه وتعنيه، ويحصل هذا بين الأفراد والجماعات من خلال تجمّعات مسائية تقام وسط السّاحة بين الأحياء تسمّى الصباط، وتنقسم بدورها إلى جماعات من الأطفال والنّساء والشّباب يجتمعون في غالب الأحيان للاستماع إلى القصص الشّعبية وغيرها أومساعدة الأشخاص المستعصية أمورهم.

[1] مجموعة من الباحثين،تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية، المرجع السابق، ص148.

[2] انس مباركي، محمد العربي زبيري وإسهاماته في كتابة تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص28.

[3] مجموعة من الباحثين، تحولات المدينة الصحراوية الجزائرية، المرجع السابق، ص 150.

يشكّل المسجد فضاء ديني واسع مقدّس ذو مكانة عالية يجتمع فيه سكّان سيدي عقبة لإقامة الصّلاة والذّكر الحميد، بل يتجاوز إلى إلقاء الدّروس والمواعظ والنّصائح والتي تعمل على إصلاح المجتمع.[1] كما كان للسّوق دور بارز، فهو مؤسسة اجتماعية فضلا عن كونه مكان تسوق وقضاء الحاجة وملتقى يجمع أكبر عدد من السّكان باختلاف مراكزهم الاجتماعية والثّقافية، يجد فيه السّكان إشباع لمختلف حاجاتهم كما يخصّص بها مكان لبيع الأدوية والأعشاب.[2]

إنّ هذه المعطيات التّي تم عرضها والتي تشمل المحيط بمختلف أبعاده التّاريخية والحضارية من شأنها أن تلقي الضّوء على البيئة التي نشأ فيها محمّد العربي الزّبيري، ففي هذه البيئة تربّى وترعرع مؤرّخنا، وهي بيئة تتميّز بصفات الأخوّة والتّضامن والتّعاون والأخلاق الإنسانية الرّحيمة التي يتميّز بها المجتمع البسكري بصفه عامة وسيدي عقبة بصفه خاصة.

[1] بسكرة أسوار من الحضارة، المرجع السابق.

[2] بسكرة حاضرة الحواضر نبذة عن ولاية بسكرة، مديرية السياحة والصناعة التقليدية، بسكرة، https://biskramta.gon.dz، 09/03/2025 بـ 22:30.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لمنطقه بسكرة:

ممّا لا شك فيه أنّ الفترة التي ولد فيها المؤرّخ محمّد العربي الزّبيري، كانت مليئة بالأحداث كان أهمّها الحرب العالمية الثّانية بين فرنسا وألمانيا.[1]ففي جوان 1940م سقطت فرنسا في يد الألمان ممّا أدّى إلى سقوط حكومة بول رينو والإعلان عن قيام حكومة فيشي الموالية للألمان برئاسة الماريشال بيتان الذّي اقتنع بتغيير شعار الجمهورية الفرنسية من الحرية، المساواة والإخاء إلى شعار العمل، الأسرة والوطن.[2]

عاشت الجزائر في هذه المرحلة ظروفا قاسية بسبب القوانين الجائرة التي سلّطت على المجتمع الجزائري خاصة قانون التّجنيد الإجباري، وما زاد في تدهور الأوضاع خاصة في المناطق الصّحراوية حيث توجد منطقه بسكرة التي تضم بدورها سيدي عقبة مسقط رأس محمّد العربي الزبيري، وكانت هذه المناطق مسيّرة عسكريا.[3]حيث أوكلت إدارة الاحتلال مهمّة الدّفاع وحفظ النّظام في الجنوب للقوّات العسكرية، وعيّن لكل منطقة جنوبية قائد عسكري يتمتع بسلطة إدارية، كما يتم وضع الميزانية من طرف الحاكم العام للجزائر.[4]

إنّ النشاط الاقتصادي والاجتماعي في منطقة الزّيبان كان يعتمد على ما تجنيه واحات النّخيل، وتربية المواشي من مداخيل، وأمام تدهور الوضع ظهرت موجة من الهجرات نحو المدن الشّمالية طلبا للرّزق[5]،حيث تشرّد السّكان وتشتّت القبائل، وقد كانت تجمع السّكان عبر

---

[1] بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص 48.

[2] يمينة مجاهد ، السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على مسار الحركة الوطنية 1940م 1945م، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، المج 13، العدد 01، جامعة احمد بن بلة وهران، 2021، ص142.

[3] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 48.

[4] صفاء عريق ، المشاريع الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1954م 1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر،التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م 2014م، ص 35.

[5] الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة، بوزريعة، الجزائر، دار هومة، 2009م، ص 136.

واحات بسكرة ولوطايا والقنطرة وأولاد جلال ودوسن وواحة سيدي عقبه.[1] أما تركيبتهم البشرية فهي تجمع بين المقيمين المتمركزين بالمدن والواحات والرّحل المنتشرين عبر الأرياف، وتعرف قبائلهم من خلال لون خيامهم المنصوبة، فإن كانت حمراء فسكانها أولاد نايل، وإن كانت سوداء فهم قبائل أخرى.[2] لقد بلغ عدد سكان بسكرة الرّحل عام 1930م حوالي 46132 نسمة أما المقيمين فبلغوا 752،44 نسمة.[3]

وكانت حالة سكان الرّيف بالزّيبان كما يصفها أحمد توفيق المدني في مذكّراته قائلا:(إننا هنا أموات، نسانا الجميع ولا يشعر بوجودنا أحدا، وليس لنا عمل ولا نشاط ونأكل ما تيسر من القوت وننتظر الموت)، وهذا ما يؤكّد بأنّ حالة المنطقة الاقتصادية والاجتماعية كانت مزرية للغاية. وضمن هذه الظّروف القاسية والمزرية تربّى وترعرع محمّد العربي الزّبيري ولعلّ كل هذه الظّروف كانت من العوامل المساعدة على تكوين شخصية جريئة ليصبح أحد المناضلين والمدافعين عن تاريخ الجزائر.[4] إنّ المصدر الرّئيسي لسكان بسكرة كان يعتمد على زراعة النّخيل التي كانت منتشره عبر الواحات، وإلى جانب هذا نجد أيضا زراعة الحبوب، القمح والشّعير في الدّرجة الثانية باعتبار الزّراعة موسمية في المناطق السّهبية المجاورة للأودية وأهمّها وادي جدي ووادي العرب حيث ترافقها تربية المواشي خاصة لدى عرش بزايد وخذران وعمّور وغيرهم.[5]

---

[1] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م 1934م، الجزائر، دار هومة، 2005م، ص 27.

[2] الهادي درواز، المرجع السابق، ص 136.

[3] عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920م 1954م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر،2007م 2008م، ص 24.

[4] يمينة كحكاح ، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان "الشيخ محمد السعيد الزاهري أنموذجا1900م، 1956م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م 2014م، ص 34.

[5] الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة، المرجع السابق، ص 24.

ونظرا لاعتمادها على الحبوب والنّخيل وتربية الحيوانات، فقد تأثّرت بقلّة الكلاء وتذبذب المناخ وضعف المساعدات، وظهرت المجاعات مثل مجاعة سنتي 1927م-1937م ،والدّليل على الأوضاع المتدهورة التي كانت تعيشها منطقة الزّيبان سنة 1918م إصابة 81 شخصا بالتّيفيس في بسكرة وفلباش، بينما توفي 18 آخرون بالإضافة إلى هذا كلّه استحالة الضّرائب على الفلاّحين وظاهره نقص المياه واستيلاء الأوروبيين على واحات النّخيل.[1]

على صعيد العمل السياسي نشطت الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثّانية، وفي الوقت الذّي بدأ فيه التّقارب بين العلماء والبيان وحزب الشّعب الجزائري، وقبل أن يتكتّل في شكل حركة أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944م شرعت قيادات حزب الشّعب الجزائري في إعادة هيكلة الحزب المنحل بتاريخ 29 سبتمبر 1939م، وأخذوا يعملون على إنشاء خلايا سرية عبر مختلف مناطق الجزائر، وفي هذا الإطار نصبت الخلايا بمدينة بسكرة على إثر الاجتماع الذّي تم في شهر مارس 1944م.

ركّزت المطالب آنذاك على الاستقلال، وهذا كان تزامنا مع الاستعداد للتّحضير لمظاهرات 8 ماي 1945م، حيث كانت الأحداث ببسكرة شبيهة بأحداث قالمة وسطيف وخرّاطة خاصة أنّ مناطق الزّيبان كانت ميدانا للنّضال السياسي بداية الخمسينيات، حيث بلغ الجو السياسي درجة عالية من النّضج، وشهدت بسكرة تطوّرات هامة وخطيرة على مسار الحركة الوطنية الجزائرية.[2]و كانت المنطقة مثل باقي المناطق الأخرى قبل صدور قانون الجزائر في 20 سبتمبر 1947م، لا تتمتع بأقل حق من حقوق المدنية والحياة الدّيمقراطية بل كانت شبه معزولة.[3]

---

[1] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 25 26.

[2] الخميسي فريح، المقاومة السياسية في منطقة الزيبان 1919م 1954م، مجلة العلوم الإنسان والمجتمع، العدد 08، جامعة بسكرة، ديسمبر 2013م، ص 403.

[3] Stora Benjamin، Histoire de L'Algérie coloniale (1830-1954);paris; La découverte،2004;p49.

بدأت تظهر بوادر الصّراع ضمن حركة الانتصار من أجل الحريات الدّيمقراطية والذّي بلغ حدّته سنتي 1953م و1954م بين المؤيّدين للزّعيم مصالي الحاج وأعضاء من اللّجنة المركزية،أما بالنّسبة للمناضلين في بسكرة فمعظمهم مصاليين وذلك نتيجة للجهود التّي بذلها المصاليون في استقطاب المناضلين. سنة 1954م بدأت بسكرة تعيش لقاءات تحضيرية استعدادا للثّورة، بحيث شاركت المدينة مشاركة فعّالة وقوية وتنظيم محكم في هذا الحدث الجليل، ومن أهم الأماكن التي وقعت فيها عمليات في نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة هي محطة القطار، دار البريد، المحرّكات الكهربائية، الثّكنات العسكرية ودار الشّرطة.

كان من الطّبيعي أن تنعكس الأوضاع السياسية والاقتصادية على الحياة الثّقافية لسكان بسكرة بصفه عامة وسكان سيدي عقبة بصفة خاصة، وكان أغلبهم قد حرص على توجيه أبنائهم إلى المساجد والزّوايا بغية التّعليم، حيث أجمعت جل المصادر أنّ الاحتلال الفرنسي تعمّد إهمال تعليم الجزائريين خاصة بعد الاستيلاء على الأوقاف، وقد كانت المساجد والزّوايا بعيدة نوعا ما عن أعين الاستعمار، وهي أماكن توفر التّعليم الدّيني للأطفال الجزائريين في المناطق الصّحراوية، ومن بينهم محمّد العربي الزبيري، وممّا لاشك فيه أنّ ما كان يعنيه أيضا هو تأطير المدرّسين الذّين هرب جزء منهم بسبب السياسة الاستعمارية الجائرة.[1]

قامت الإدارة الاستعمارية بإصدار مجموعة من المراسيم والقوانين تهدف إلى تنظيم التّعليم العمومي منها مرسوم 18 أكتوبر 1892م والذّي جعل التّعليم الجزائري يأخذ منحى التّعليم التّطبيقي والمهني بطلب من الكولون بهدف توفير اليد العاملة[2]، وبقي هذا القانون ساري المفعول

[1]أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830م 1900م، ط 1، ج3، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص 16.

[2]Hubert Desvages، La scolarisation des musulmans en Algérie(1882-1962)،dans l'enseignement primaire public français. Etude statistique; Cahiers de la Méditerranée.; Année 1972،4;p63 .

ودعّم بقرار جديد صدر عام 1904م يمنع التّعليم مهما كان نوعه بدون رخصه تمنح من طرف إدارة الاحتلال هذه هي الظّروف الصّعبة التّي عاش قسما منها العربي الزّبيري، وكان السّبيل الوحيد لرفع التحدّي آنذاك هو التّعليم الدّيني القرآني رغم بساطته إلا أنها الطّريقة الوحيدة للحفاظ على الشّخصية العربية الإسلامية.[1]

من جهة ثانية عاش الزّبيري في مدينة اتسمت بأعلامها ورجالاتها الذّين وسموا الحياة الثّقافية ولهم الفضل الطيب في ظهور أجيال متّقفة جديدة، وكان من علماء بسكرة من كان لهم الدّور البارز والأثر العظيم في نشر الثّقافة والعلم والشّريعة، ومن بين هؤلاء العلماء احمد رضا حوحو من مواليد سنة 1911م ببلدة سيدي عقبة، حيث يوجد مثوى جثمان الفاتح العربي الكبير خالد الذكر عقبه بن نافع الفهري رضي الله عنه[2]. وهو ابن محمد رضا حوحو عشيرة أولاد العربي وكبير أعيانهم.[3] أدخله والده الكتّاب فحفظ ما شاء له أن يحفظ من كلام الله العزيز، وتعلّم ما تيسّر له من التّعليم من مبادئ الإسلام والعربية على شيوخ البلدة وفقهائها. التحق في سن السادسة من عمره بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، فتعلّم اللّغة الفرنسية ومبادئ العلوم والمعارف بها على المعلّمين الرّسميين وحاز على الشّهادة الابتدائية التي أحرزها سنة 1922مأو 1923م.[4]

بعد ذلك أرسله والده إلى مدينة سكيكدة الواقعة على السّاحل الشّمالي، حيث واصل تعليمه التّكميلي باللّغة الفرنسية،ونال شهادة الأهلية عام 1928م، ومع ذلك لم يتابع تعليمه الثّانوي في المدرسة الفرنسية رغم أنّ شهادته كانت تأهله لذلك.[5]شغل موظف بسيط منذ سنه 1934م

---

[1] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق،ص 49 50.

[2] فاروق قري، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان ودورها في مواجهة الإستعمار من خلال أهم المؤسسات التعليمية والثقافية، مجلة العلوم الإنسانية، المج 22، العدد 01، جامعة أدرار، 2022م، ص10-12.

[3] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص50.

[4] محمد صالح رمضان، الشّخصيات الثقافية الجزائرية، ط01، دار الحضارة، 2007م، ص 175.

[5] يوسف قنفود، احمد الدراوي، محطات من مسار النضالي للأديب الشهيد احمد رضا حوحو إبان الحركة الوطنية،مجلة البحوث التاريخية،المج 05، العدد01، جوان 2022م، ص 266.

وانكب حوحو على القراءة والكتابة وحضور الدّروس المسجدية لبعض شيوخ البلدة.[1] وكان رضا حوحو شهيدا في سبيل القضية التي ناضل من أجلها بأدبه وقلمه.[2]

حاول رضا حوحو التخلّص من بعض الأفكار الرّجعية التّي هيمنت على الذّهنية الجزائرية كنظره المجتمع إلى المرأة خاصة وأنّ خطاب الإصلاح اهتم بالمرأة وحسن تعليمها وكذا تحريرها، فحاول أن يدافع عن المرأة الجزائرية نحو التّغيير لتبتعد عن نمط عيشها الموروث.كما اهتم بمقوّمات الشّخصية الجزائرية ومنها اللّغة العربية، ولم يتوان عن حماية الأدب ومحاولة إصلاحه.[3]وكان شيخ المؤرّخين أبو القاسم سعد الله قد قال في حقّه(أدب أحمد رضا حوحو خفيف على الأذن قريب من القلب).[4]

ومن أعلام المنطقة نذكر الشّيخ عبد المجيد حبّه المولود في ربيع الأول 1329هالموافق لشهر مارس 1911م ببلدية سيدي عقبة التّابعة لولاية بسكرة.[5] ينتمي إلى أسرة من بني سالم ومنها أخذ هذا اللّقب، وهي أسرة متواضعة، أدخله والده الكتّاب، وتعلّم بمسقط رأسه على شيوخ عدّة منهم الصادق بالهادي ومنصور بن دايخة والهاشمي بن مبارك العقبي والشّيخ البشير ابراهيم عبد الرّحمن. حضر دروس العلاّمة الشيخ الطّيب العقبي في التّفسير بجامع بكار ببسكرة[6]، وبعد أن

[1] محمد صالح رمضان، شهيد الكلمة رضا حوحو 1911م 1956م، الموسوعة التاريخية للشباب 1984م، ص10.

[2] يوسف قنفود، امحمد درواي، المرجع السابق، ص 266.

[3] أبو قاسم سعد الله، دراسات في الآدب الجزائري الحديث، ط05، دار الرائد للكتاب الجزائري، ص 90.

[4] يمينة قرفين، فعالية الخطاب الأدبي في أعمال رضا حوحو، هواجس الفن والمقاومات الإصلاحية، مجلة منتدى الأساتذة، المج 19، العدد 01، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، ديسمبر، 2023، ص 447.

[5] أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 94.

[6] الشيخ عبد المجيد حبة، أعلام منطقة الزيبان، تقديم وتعليق عبد القادر بومعزة، دار التراث العربي، ط01، 2010م، ص8. ص8.

تضلّع في العلوم الشّرعية وتصدّر للتّدريس بمسجد عقبة ابن نافع بسيدي عقبة والذّي ختم فيه تفسير القرآن الكريم ما بين سنة 1940مو1952م.[1]

كما يعد عبد الله خليفه ركيبي من الشّخصيات التي تحتفي بها بسكرة ، وهو من مواليد سنة1928م ببلدية جمورة بضواحي مدينة بسكرة، وقد زاول تعليمه الابتدائي باللّغتين العربية والفرنسية.[2] وكان قد نشأ في أسرة محافظة، تنتمي إلى الفلاّحين، تفتخر وتعتز بتراثها الوطني وبلغتها العربية وبثقافتها الإسلامية، فوالده كان من المتعلّمين في القرية ويحفظ القرآن الكريم، وله إلمام بالدّين والفقه، وكان من المنخرطين في جمعية العلماء المسلمين، أما والدته فكانت تشتهر بالشّعر الملحون.[3]

ذهب سنه 1947م إلى تونس وانتسب إلى جامع الزّيتونة، وتخرّج في سنه 1956م متحصلا على شهادة التّحصيل.[4] ثم عاد إلى أرض الوطن حيث دخل ميدان التّعليم بمدرسة جمعية علماء المسلمين الجزائريين، وبسبب نشاطه النّضالي مع الثّوار وبحكم علاقاته بالشهيد البطل مصطفى بن بولعيد كان من أوائل المثّقفين المستهدفين من طرف السّلطات الاستعمارية، حيث ظل 11 شهرا بمعتقل أفلو، وكان قد ألقي عليه القبض سنه 1956م ثم أرغم على الإقامة الجبرية بمدينة بسكرة إلى أن فرّ منها إلى الأوراس، وهاجر بعدها إلى تونس ومنها انتقل إلى القاهرة ليكمل دراسته الجامعية.

[1] هشام مزوجي، إسهامات الشيخ عبد المجيد حبة في الفكر الإصلاحي الجزائري 1930م 1962م، مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة تبسة، ص409.

[2] الشيخ عبد المجيد حبة،المرجع السابق، ص8.

[3] الموسوعة الجزائرية للأعلام، دار بهاء الدين،المج 02، ص151.

[4] مريم حادو، كريمة بن شيخ، عبد الله ركيبي ناقدا، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، كلية الأدب الأدب واللغات، جامعة احمد دراية، أدرار، 2014م 2015م ،ص 14.

قضى عبد الله ركيبي شطرا من حياته مربيا وموجها للحركة الأدبية والثّقافية في الجزائر كما أشرف على العديد من البحوث الجامعية ومناقشات الرّسائل والأطروحات.[1] ويمكن القول أنّ عبد الله ركيبي القاضي والنّاقد الجزائري الذّي سخّر كل حياته لخدمة الأدب الجزائري خاصة والعربي عامة من خلال ما قدّمه من أعمال إبداعية ونقدية دارت مجملها حول أهم القضايا الإنسانية المصيرية.[2] ويذكر أبو القاسم سعد الله بأنّ الركيبي يمتلك أسلوب الاعتدال والتّوازن في الطّرح والتّعبير بعيدا عن المبالغة العشوائية، ويظهر عليه الجهد الأكاديمي في التّحليل والمقارنة والنّقد، وأننا لا نستطيع إلا أن نهنئه على عمله الذّي سيكون له دور في سد الفراغ الذّي تعانيه المكتبة العربية.[3]

ويعد الشّيخ الطّيب العقبي من الشّخصيات التي كان لها التّأثير الكبير على أبناء المنطقة، وتشير بعض الكتابات أنه ولد بسيدي عقبه في جانفي 1307هـ/1889م[4] مع الإشارة إلى الاختلاف في تحديد سنة ميلاده تحديدا دقيقا، وبالرّجوع إلى السّجلات البلدية ولد سنة

---

[1] رابحة الهلي، نقد القصة عند عبد الله ركيبي في كتاب القصة الجزائرية القصيرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تخصص النقد الأدبي ومصطلحاته، كلية الآداب و اللغات، جامعة قاصري مرباح، ورقلة، 2015م 2016م، ص6.

[2] الموسوعة الجزائرية الأعلام، المرجع السابق،ص 152.

الشيخ محمد خير الدين: ولد في 1902م بمنطقة قرقار وهي واحة من واحات زيبان بولاية بسكرة حفظ القران الكريم وتعلم مبادئ التربية الدينية ،وهو من أوائل مؤسسي جمعية علماء المسلمين الجزائرية 1931م، وكان كاتب عام في مدرسة الإخاء للتربية والتعليم ببسكرة سنة 1931م، وكان عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، ممثلا لجبهة التحرير بالمغرب.أثاره المكتبة الهائلة الزاخرة بشتى العناوين قدمها هدية للجامعة الإسلامية بقسنطينة بالإضافة إلى مقالاتة في جرائد وصحف الجمعية آنذاك. ينظر غباني عبد القادر،أعمدة الإصلاح في الجزائر، جوان 2020.

[3] رابحة الهلي رابحة،المرجع السابق،ص06.

[4] ناجي صالحي،أدب المقاومة في خطاب النقد الجزائري، عبد الله الركيبي أنموذجا، مجلة المقاليد، العدد 13، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر ،2017 ص 144.

1887م وهو التّاريخ المثبت في السّجلات البلدية بدل 1890م كما ورد في العديد من الدّراسات.[1]

ويقول الشّيخ الطّيب العقبي في كتاب "شعراء الجزائر في العصر" الجزء الأول لمؤلفه الأديب الجزائري الكبير محمّد الهادي سنوسي الزاهيري أنّ والده هو محمّد ابراهيم بلحاج صالح، أما والدته فمن البانة بالزّاب الشرقي من عائلة آل خليفة الشّهير بلقب ابن خليفة وانتقلت عائلته مهاجرة من بلدية سيدي عقبة إلى الحجاز سنه 1895م قاصدة مكّة المكرمة لأداء فريضة الحج.[2] انطلقت رحلته العلمية بقراءة القرآن الكريم على يد أساتذة مصريين برواية حفص، وتأثر بالشّيخ عبد الله شنقيطي والشّيخ الحبيب السّنوسي في جوانب العلم والأخلاق والآراء.دخل العقبي إلى الجزائر في 4 مارس 1920م إلى مدينة بسكرة(سيدي عقبه) ليستعيد أملاكه المغتصبة من طرف الإدارة الفرنسية من جهة، ولينطلق في تقديم الدّروس بمسجد سيدي منصور.[3]

أسس الشّيخ الطّيب العقبي جريدة الإصلاح، وهو كذلك يعتبر من كبار مؤسسّي جمعية العلماء المسلمين، وتولّى رئاسة تحرير صحفتها السّنة والشّريعة والصّراط والبصائر في عهدها الأول بالعاصمة قبل أن تنتقل إلى قسنطينة ويتولاّها الشّيخ مبارك الميلي في أواخر الثّلاثينات.[4]

ومن العلماء الذّين درس لديهم المؤرّخ محمّد العربي زبيري الشيخ صالح المسعودي بن عبد الهادي خريج جامعة الزّيتونة والذّي سبق له أن درس في المدينة المنورة، وشاءت الأقدار أن يسقط شهيدا في ميدان الحرب خلال الثّورة التّحريرية، وهو أحد أفراد والدة محمّد العربي الزّبيري، كان

[1] ا أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، الجزائر، ص 128.

[2] حدة طبطوش، الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي (1938م-1947)، مجلة العصور الجديدة، المج 10، العدد1، مارس 2020، ص386.

[3] كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب عقبي بين الأصالة والتجديد، الجزائر، 2007، ص22.

[4] محمد الطاهر فضلاء، الطيب عقبي رائد الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر، 2007، ص15-18.

يدرس لديه العربي الزّبيري منذ صغره فعلّمه القرآن الكريم والفقه، ويعد من أهم شيوخ المنطقه الذّين كرّسوا حياتهم لتحفيظ أبناء المنطقة القرآن الكريم وأحكامه.

المبحث الثالث:محمد العربي الزّبيري(التّعليم والتّكوين):

بدأ محمّد العربي الزّبيري تعليمه في مسجد قرية سيدي عقبة مسقط رأسه، وفي هذا المسجد كان هناك نظام داخلي يستقبل الطّلاب الوافدين من كل أنحاء الجزائر. وبعد أن تمكّن المؤرّخ من إتمام تعليمه الدّيني الأول وهو في سن الطّفولة أصبحت له الرّغبة الملّحة في إتمام دراسته، فدخل المدرسة الابتدائية الفرنسية وعمره ثمان سنوات، مع ذلك بقي متشبثا بالتّعليم العربي الحر، فكان بعد خروجه من المدرسة الابتدائية يلتحق مباشرة بمدرسة التّعليم الحر ابتداء من الساعة السّادسة مساء إلى غاية السّاعة السّابعة والنّصف مساءا.[1]

درس الزّبيري على يد الشّيخ صالح مسعودي بن عبد الهادي والأستاذ حمزة حوحو وأمام تفاقم سياسة الاضطهاد المطبّقة من طرف إدارة الاستعمار الفرنسي وجد السيد الصّادق –والد محمّد العربي–نفسه مضطرا إلى مغادرة قرية سيدي عقبة مع أسرته، وكانت وجهته منطقة سكيكدة وبالتّحديد منطقة الحرّوش، وكان عمر محمّد آنذاك لا يتعدّى عشر سنوات.[2] واصل هناك دراسته الرّسمية صباحا ليتابع دروسه العربية مساء في المدرسة الحرّة التّابعة لحزب الشّعب الجزائري بالحرّوش.[3]

---

[1] محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية جزائرية، المرجع السابق، ص43.

محمد الصادق مراوي:هو محمد الصادق بالمداني بن عبد الله مرواي، المولود في مدينة بسكرة، والمتوفى فيها، حفظ القرآن الكريم، وأخذ شيئا من مبادئ العلوم، نال شهادة ليسانس في الحقوق من جامعة قسنطينة، اشتغل معلما في مدارس جمعية العلماء، انتسب إلى الدفاع الشرعي في عام 1949م، مارس هذه المهنة في مدن عديدة بالجنوب الجزائري لغاية 1962م كما عمل قبل هذا مديرا لمديرية التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء في الفترة الممتدة من 1948م إلى 1950م، عين قاضيا في مدن عديدة من الجنوب الجزائري ثم أحيل على التقاعد عام 1986م فعمل بالمحاماة إلى أن وفاه أجلة، ينظر الموسوعة الجزائرية الأعلام، المج 02، ص431.

[2] بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، المرجع السابق، ص52-53.

[3] نفسه، ص50.

بعد حصوله على الشّهادة الابتدائية التحق بالمرحلة الجديدة من التّعليم وهي المرحلة الإكمالية، وفعلا دخل إكمالية الحرّوش، والتحق بمدرستها الحرّة التي كان يسيّرها آنذاك الشّيخ السّعيد كربوش.[1] وشاءت الصّدف أن يتعلّم على يد الأستاذ الطّاهر براهمة قواعد اللّغة العربية وآدابها وكذلك العلوم الدّينية منها الفقه والحديث.[2] ورغم الثّقة التي كانت ملقاة على كاهل المؤرّخ محمّد العربي الزّبيري وهو تلميذ حيث استطاع أن يوافق بين التّعليم العربي الحر والتّعليم الفرنسي في مرحلة كان من الصّعب جدا على التّلميذ في سنه أن يتحمّل مشقة دراسة نظامين دراسيين مختلفين تماما من حيث المنهج وحتى محتوى المواد المدروسة، ومع ذلك تمكّن من نيل شهادة الابتدائي باللّغة الفرنسية لينتقل بعدها إلى مرحلة جديدة من التّعليم في المدرسة الفرنسية، واستطاع أن يتحصّل على شهادة الأهلية باللّغة الفرنسية، ليتقل بعدها إلى مرحلة التّعليم الثّانوي.

لقد تزامن تعليمه الثّانوي وإضراب الطّلبة عام 1956م والذّي كان وراء انقطاع العديد من الطّلبة الجزائريين على مستوى التّعليم الثّانوي وحتى الجامعي، وأمام هذه المستجدات وجد نفسه أحد المنقطعين عن الدّراسة تلبية لنداء الوطن الذّي أطلقته جبهة التّحرير الوطني آنذاك، وهذا ما دفع بأسرة الزّبيري إلى العودة بأكملها إلى سيدي عقبة.[3]

بعد الاستقلال لم تكن رغبة المؤرّخ محمّد العربي الزّبيري بعد أن استرجعت الجزائر استقلالها في الوصول إلى أعلى المراتب السياسية كانت أو سلطوية، ولو كان الأمر كذلك لتمكن منه، مستغلا المناصب التي أوكلت إليه من طرف المسؤولين الكبار من أمثال محمّد خيذر. فبعد عودته مباشرة إلى الجزائر عام 1962م عرض عليه السيد خيذر أن يبقى كإطار في ديوان ج. ب. ت ولكنه رفض وفضّل استكمال الدّراسة.

---

[1] الأخضر عالب، المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي الزبيري، سيرة ومسيرة، مجلة البصائر،العدد 30، الجزائر، 2024.

[2] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص53.

[3] مولود عويمر، الدكتور محمد العربي الزبيري، خطوات رائدة في الذود عن تاريخ الجزائر، التباين، العدد 16، مارس 2023، ص56 58.

عام1963م نظّمت جامعة الجزائر مسابقة الدّخول للسنة الأولى، شارك فيها الطّالب محمّد العربي ونجح بكل استحقاق وجدارة، وما إن فتحت له الجامعة أبوابها حتّى راح يحصد الشّهادات تلو الأخرى.[1] فكانت أولى شهادته الدّراسات العربية ثم شهادة الكفاءة في التّعليم الثّانوي في اللّغة العربية وآدابها.

كانت الرّغبة في الدّراسات التّاريخية بحكم نضاله وجهاده لذلك اختار دراسة التّاريخ في التّعليم الجامعي، ليتحصل بعد مدّة من الدّراسة على شهادة ليسانس في نفس التخصّص، وبالموازاة كان اهتمامه بالتّرجمة، حيث حصل على شهادة جامعية ثانية في التّرجمة وبهذا افتتحت شهية الطّالب محمّد العربي على طلب العلم، ولم يتوقف عند هذا الحد من التفوق والنّجاح والمثابرة.[2] لم يتوقف محمّد العربي عند شهادة اللّيسانس التي يعتبرها بداية مرحلة جديدة في البحث العلمي، وقد جسّد ذلك من خلال حصوله على دبلوم الدّراسات العليا في التّاريخ وبعدها انشغل بالتّحضير لدكتوراه الطّور الثّالث تحت إشراف الأستاذ أبو القاسم سعد الله، وبحلول شهر سبتمبر من عام 1972م تمت المناقشة.[3]

استطاع المؤرّخ محمّد العربي أن يثري رصيده العلمي بعدد من الشّهادات العلمية تحصّل عليها من خلال مسيرته والتي بدأها بأول شهادة ابتدائية مرورا بالمرحلة الإكمالية ثم الثّانوية وصولا إلى المرحلة الجامعية والتي توجت بشهادات علمية.[4] وكان منها حصوله على شهادة ليسانس في الأدب من جامعه الجزائر 1965م/1966م، وشهادة الكفاءة في التّعليم الثانوي في اللّغة العربية وآدابها سنة 1967م. ثم شهادة ليسانس في التّرجمة عام 1968م من جامعة الجزائر،ودبلوم الدّراسات العليا في التّاريخ عام 1970 من جامعة الجزائر، ودكتوراه الدّور الثّالث في التّاريخ

[1] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص51.

[2] الاخضر عالب ،المرجع السابق.

[3] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق،ص52.

[4] جميلة كامل، حياة الرقط، المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص10.

تحصل عليها 1972م من جامعة الجزائر، ودكتوراه الدّولة في فلسفة التّاريخ 1994م/1995م تحصّل عليها من جامعه بغداد. [1]

[1] الأخضر عالب، المرجع السابق.

الفصل الثاني:

قراءة في الإنتاج الفكري والتّاريخي لمحمّد العربي الزّبيري

❖ المبحث الأول: دراسة مؤلّفات محمّد العربي الزّبيري قبل الثّورة الجزائرية.

❖ المبحث الثاني: دراسة مؤلّفات محمّد العربي الزّبيري بعد الثّورة الجزائرية.

المبحث الأول: دراسة مؤلّفات محمّد العربي الزّبيري قبل الثّورة الجزائرية.

أولا: دراسة كتاب "التّجارة الخارجية للشرق الجزائري":

وقد تكلّم محمّد العربي الزّبيري عن هذا الموضوع لأنّه لم يجد دراسات حول التّجارة الخارجية في الشّرق الجزائرية قبل الاحتلال، وأنه لم يعالج من قبل إلا في جزء ضئيل منه وفضل استعمال عبارة الشرق الجزائري شماله وجنوبه ليتخلص من المفهوم القديم الذّي كان يجعل الصّحراء مستقلة عن الإيالة ومن بين الأسباب التي دفعت محمّد العربي الزبيري باختياره لهذا الموضوع وحصره في الفترة الممتدة 1792م إلى 1830م أن الجزائر استكملت استقلالها سنة 1792م عندما استرجعت مدينة وهران من الإسبان، وكان للحادث تأثير كبير على اقتصاديات البلاد، كذلك أن هذه الفترة هي فترة تحالف أوروبي خاصة انجلترا ضد الدولة الجزائرية، وهو الأمر الذي أضر بمصالح التجار الجزائريين وأجبرهم على الانسحاب من ميدان التجارة الخارجية وتسليم مقاليدها في الشرق الجزائري كما لم يكتب المؤرخون الذين اهتموا بالجزائر كثيرا عن التطور التجاري في الإقليم الشرقي من الإيالة لذلك صار من المحتوم على محمد العربي الزبيري أن يتناول هذه الدراسة لسد الفراغ.

صدر هذا الكتاب عن الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع بالجزائر، يحتوي الكتاب على 319 صفحة ومقدمة و06 فصول وكذلك خاتمة، خصّص محمّد العربي الزّبيري الفصل الأول كدراسة مدخلية للأوضاع، أما الفصل الثاني كان عن التّجارة الخارجية في الشّرق الجزائري، ويليه الفصل الثّالث المعنون بالعلاقات التّجارية مع أوروبا، أما الرابع كان يتمثّل في العلاقات التّجارية مع إفريقيا والحجاز، الفصل الخامس تحدّث عن دور المؤسسّات الأجنبية في التّجارة الخارجية، أما الفصل الأخير بيّن لنا دور شركة بكري وبوجناح في التّجارة الخارجية وختم لنا الدّراسة بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للموضوع.

كان الفصل الأول (الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية) عبارة عن فصل مدخلي للأوضاع وتطوّر التّجارة الخارجية في الشّرق الجزائري، وحسب تعبير محمّد العربي الزّبيري أنّ الجزائر كانت في هذه الفترة قد استكملت استقلالها، ولكن سياستها الدّاخلية ظلّت لا تعتمد على مقاييس

ثابتة تنظم العلاقة بين السّلطة والسّكان، ولذلك كان كل حاكم يطبّق ما تمله عليه إرادته، فوقع الظّلم وكثر الفساد، فتولدت عنها الاضطرابات والتمرد[1]، صار البايات يقضون معظم أوقاتهم في محاربة المتمردّين والإصلاح مع الثّائرين، كما أهمل النّاس كثيرا من واجباتهم ليعتنوا بأمور الحرب، أما السياسة الخارجية فكانت تسيرها الأهواء، وكان من الممكن التّخطيط لها، بحيث تساعد على نمو البلاد وازدهارها.

أمّا من النّاحية الاجتماعية، تحدّث محمّد العربي الزّبيري عن المرأة على أنّها كانت عضوا غير فعّال في المجتمع، أما رجال الدّين لم يستغلوا مكانتهم للقضاء على الشّعوذة ولإيقاظ السّكان فساعدت هذه الأوضاع على انتشار الأوبئة والأمراض المختلفة وحلّت الكوارث الطّبيعية لتفقر الأغنياء وتزد من عذاب الفقراء.

أمّا اقتصاديا تكّلم عن الفلاحة التّي كانت مزدهرة ما عدا في سنوات القحط، وكانت الإيالة تنتج جميع أنواع الفواكه، الخضر والحبوب بكميات تزيد عن حاجيات السّكان، أما الصّناعات التّقليدية كان يقوم بها أصحاب الحرف الذّين كانوا ينضمون في هيئات يشرف على كل واحدة أمين يتولّى تنسيق الأعمال ويسأل أمام السّلطات، فهناك أيضا مناجم ومطاحن تقوم المصالح الإدارية باستغلالها، وفي ختام هذا الفصل تكلّم عن التّجارة بنوعيها على أنها كانت تحتل مكانة مرموقة وتعتبر من أهم عناصر الثّروة في البلاد، ولكن جزء هاما منها كان بين أيدي الأجانب يعبثون به كما شاؤوا ويستغلونه في تطوير بلدانهم، أما الجزء الآخر لا يحظى بالعناية اللاّزمة ليزداد نموا وتطورا، وليلعب الدّور الملقى على عاتقه فيها يخص بناء الاقتصاد الوطني.[2]

في الفصل الثّاني(أسس التّجارة الخارجية في الشّرق الجزائري) يقول محمّد العربي الزّبيري أنّ الشّرق الجزائري كان يقيم علاقات تجارية مع أوروبا بواسطة المؤسسّات الفرنسية وغيرها من الهيئات

[1]-محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية للشرق الجزائري،د.ط،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1972م،ص ص17-44.

[2]-المصدر نفسه ،ص ص45-72.

الأجنبية الأخرى، ومع إفريقيا والحجاز بواسطة الأهالي وعدد قليل من اليهود المستوطنين. وحسب تعبير العربي الزّبيري كانت المبادلات تتم بطريقة بدائية لا تخطيط فيها ولا مراقبة للميزان التّجاري، إنما كان السّكان يبيعون كل ما فاض من إنتاجهم نقدا إن أمكن، والمقايضة في غالب الأحيان خاصة في العلاقات مع إفريقيا والمشرق،كذلك يشترون بالمقابل كميات من البضائع لاستهلاكهم الخاص أوللتّجارة فيها مع الشّعوب الأخرى.[1]

بالإضافة إلى المواد المتداولة في هذا الميدان هي خليط من الكماليات والضّروريات: تصدر موانئ قسنطينة إلى أوروبا المرجان، الحبوب، الجلود، الصّوف، زيت الزّيتون ونستورد منها عدد من المواد الخام (بكميات ضئيلة جدا)، كذلك بعض المصنوعات والمواد الغذائية ،وتحدّث كذلك عن إفريقيا والمشرق قال أنها تصدّر الحبوب وغيرها من المنتجات المحلية، وتستورد العبيد ومواد أخرى من صنف الكماليات ،كما بيّن لنا أن هذه العلاقات التجارية تتم عن طريقين: طريق البحر وتستعمل فيه الأساطيل الأجنبية لأنّ التجار الأوروبيين كانوا يبذلون كل المساعي لمنع الجزائريين من تكوين أسطولهم التجاري الخاص، يقاطعون البواخر المغربة أما طريق البر كانت تستعمل فيها القوافل المختلفة تحميها وتقودها قبائل من جنوب الشرق الجزائري.

وحسب رأي محمّد العربي الزّبيري لم تلعب التّجارة الخارجية الدّور الذي كان عليها أن تقوم به، فلم تساعد على الاستفادة من الثّورة الصناعية في أوروبا ولم تعمل على جلب كميات وافرة من المعادن الثّمينة التي تشكّل مصدرا هاما من مصادر الثّروة ،كما تحدّث عن سببين رئيسيين: خارجية: تمثّلت في محاربة الأوروبيين لكل محاولة تهدف إلى تكوين أسطول جزائري، ومنع الأهالي من إنشاء محلاّت تجارية في الضّفة المقابلة من البحر الأبيض المتوسط، كما يرى أنّ الأمر الذي أدّى إلى الانعزال التّام هو استحواذ الأجانب (مسيحيين واليهود) على هذا النّوع من النّشاط الاقتصادي، أما الأسباب الدّاخلية تمثّلت في عدم مقاومة الأهالي وانسحابهم من ميدان المنافسة تاركين حرية العمل

[1]- محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المصدر السابق،ص 77.

للأجانب وعجز السّلطات عن تعبئة الطاقة البشرية لاستغلال الإمكانيات الهائلة التي كان الشّرق الجزائري يتوفر عليها آنذاك.[1]

يتضح لنا من خلال الفصل الثّالث(العلاقات التّجارية مع أوروبا) أنّ فرنسا وانجلترا لعبتا الدّور الأول في إرغام الإيالة على ترك تجارتها الخارجية، التي كانت تتم عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب، وقد كانت كل واحدة منهما تهدف إلى بسط نفوذها على مقاطعة قسنطينة لما كانت تمتاز به من أراضي خصبة تنتج الحبوب بكثرة، والموقع الإستراتيجي الهائل وأدّى التنافس بين هاتين الدّولتين إلى شل مختلف الميادين الاقتصادية وعرقلة النّشاط التّجاري على وجه الخصوص.[2]

وعلى الرغم من ذلك فإنّ موانئ قسنطينة كانت تقيم علاقات متينة مع مرسيليا التي كانت تستورد من شرق الإيالة وحده حوالي ثلاثمائة ألف قنطار من القمح لتموين سكان مناطق الجنوب والوسط في فرنسا، وكميات كبيرة من المرجان والصّوف والشّموع والجلود والشّحوم التي كانت تستعمل لتشغيل اليد العاملة، وتنشيط التّجارة الفرنسية مع الهند والصّين.

كما أنّ مدينة عنابة كانت على اتصال وثيق بمطالبة وما هون ترسل إليهما من حين لآخر شحنات من الحبوب والمواشي لسد بعض حاجات الأهالي وتغذية الحاميات البريطانية هناك، وكان اليهود يستعملون عنابة وميناء ستورة الصّغير، فيصدّرون إلى ليقرنة مقادير من القمح الصّلب لا نستطيع حصرها لعدم وجود الإحصائيات وكذلك كميات من المرجان وريش النّعام وبعض المنتجات المحلية الأخرى، وبالمقابل كانوا يستوردون منها بعض المصنوعات والخردوات وكثيرا من الرّخام، وما يسمى بمنتجات المستعمرات مثل القرنفل والتّوابل.

كما أنّ جميع الأرباح النّاتجة عن العلاقات التجارية مع أوروبا كانت تذهب إلى جيوب الأجانب ولا تفيد الجزائريين إلا بالقدر القليل، ولو كان المشرفون على هذا النّوع من التجارة الخارجية

[1]-محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المصدر السابق ،ص ص78-116.

[2]- المصدر نفسه،ص 119.

من أبناء البلاد الأصليين لعملوا كل من في وسعهم لتطويره بكيفية أفضل ليجعلوا منه وسيلة تساعد على تنمية مقاطعة قسنطينة وتصنيعها.[1]

و في الفصل الرّابع (العلاقات التّجارية مع افريقيا والحجاز) ذكر محمّد العربي الزّبيري أنّ الشرق الجزائري كان يقيم علاقات تجارية هامة مع بلاد السّودان التي تشمل في الوقت الرّاهن كلا من مالي ونيجيريا، وكانت ورقلة و توقرت والوادي، وقسنطينة هي أهم الأسواق التي تنطلق منها القوافل إلى أعماق إفريقية. وعلى الرّغم من أن تلك القوافل كانت تعتبر في غالب الأحيان فروعا من القوافل التّونسية والطّرابلسية، فإنّ أصحابها كانوا يشكّلون وحدة مستقلة تحتفظ بكيانها طوال الرّحلة،ولا تتفرّق إلا بعد العودة،وأضاف الزّبيري أنهم كانوا يحملون إلى المراكز السّودانية منتجاتهم المحلية وبعض المصنوعات الأجنبية المستوردة ثم يجلبون منها العبيد والبتر وغيرها من المواد التي توجد هناك بكثرة.

ويضيف أنّه إذا كانت الإحصائيات المضبوطة والمنتظمة غير متوفرة بتمكين الدّارس من تقييم هذا النّشاط التّجاري فإنّ بعض الأرقام من هنا وهناك تدل دلالة قاطعة على أنّ الأرباح كانت طائلة وكثيرة تتجاوز خمسة أضعاف رأس المال ،ويقول أيضا أنّ الأسواق المتمثلة في النّفطة وغدامس وتونس، كانت تشكّل أعظم مخزن يحمل إليه تجّار الشّرق الجزائري بعض المنتجات والمصنوعات المستوردة عن طريق مالطا وإيطاليا أوفرنسا.كذلك بيّن لنا المؤلّف أنّ المواصلات بين هذه الأسواق والأسواق الجزائرية المقابلة لها في التّل والصّحراء كانت تتم باستمرار وبكيفية منتظمة،وأنّ اليهود الجزائريين كانوا يلعبون دورا هاما في هذه العلاقات التجارية،كانت تحقق للقائمين بها من أبناء شرق الإيالة ما يزيد عن نصف هذا المبلغ.

لكن النّشاط التّجاري بين المغرب وشرق الإيالة كان ضعيفا جدّا،و محصورا في بعض مواد الزّينة تتبادلها أسواق قسنطينة ،بسكرة وورقلة من جهة ومراكز فاس وفكيك من جهة أخرى ، وأنّ

[1]-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري،المصدر السابق،ص ص120-148.

العلاقات التجارية بين مختلف مدن الشّرق الجزائري والحجاز،طرابلس كانت نسبية ومع ذلك فقد كانت لها أهمية كبرى بالنّسبة للتّجار المعنيين بالأمر لأنّها كانت تحقّق لهم أرباحا كثيرة برؤوس أموال قليلة.وكذلك هناك بعض القبائل الصّحراوية مثل الشّعابنة والتّوارق كانت مخصّصة في تسيير القوافل و يعتبر تردّده عليها رحلات إلى مختلف المراكز التّجارية في إفريقيا أهم مورد نعتمد عليه في حياتنا اليومية.[1]

في الفصل الخامس(دور المؤسسات الأجنبية في التّجارة الخارجية) تأكّد الباحث أنّ الفرنسيين ظلّوا يحتكرون التّجارة الخارجية في الشرق الجزائري مدة طويلة من الزمن، وأنهم بدأوا يفقدون هذا الاحتكار مع بداية الفترة التي ندرسها، لأن بايات قسنطينة تفطنوا إلى أهمية الأرباح التي تديرها التجارة، وسمحوا للتّجار الأجانب أن يقوموا بالبيع والشّراء في هذه المنطقة مقابل منافع وإتاوات مختلفة، وأنّ أخطر منافس في هذا الميدان بالنّسبة لفرنسا هم اليهود بمالهم من نفوذ لدى دايات الجزائر وبعض بايات الشّرق، وبما لهم من اطلاع على لغة الأهالي وعاداتهم وتقاليدهم من جهة، واتصالاتهم مع العالم الخارجي وخاصة الدّويلات الإيطالية من جهة أخرى، أما الانجليز بمالهم من قوة بحرية، وأموال طائلة ورغبة شديدة في إقصاء فرنسا من البحر الأبيض المتوسط، والاستحواذ على مالها من امتيازات في شمال إفريقيا.

تمكّن اليهود من تحقيق بعض مآربهم على إثر تعيين صنيعتهم مصطفى الوزناجي –باي التيطري سابقا- بايا لقسنطينة سنة 1794م ، ثم حينما استلمت لهم الوكالة سنة 1796م وصارت تلجأ إليهم في القيام بسائر أنواع نشاطها لتسلم من مهاجمة المهاجرين الفرنسيين أنصار النّظام القديم، ولكي تحمي بضائعها من الاسبانيين والانجليز، وأخيرا عندما وضع الدّاي تحت تصرّفهم مباني القل وجيجل، وصار يشجّعهم على التركّيز على مدينة عنابة التي كانت تعتبر من أهم معاقل الشّركات الفرنسية.

[1]-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري،المصدر السابق،ص ص151-189.

وقد حقّق الانجليز نصف نجاح عندما تمكّنوا من الحصول على الامتيازات بدلا من فرنسا، ولكنّهم لم يكونوا يرغبون في التجارة، وإنما كانوا يهدفون إلى إنشاء قواعد عسكرية في الجزائر الشرقية، ولذلك لم ينسحبوا من المؤسسّات ويرفضون تجديد العقد بعد أن فشلوا في خطّتهم الرّئيسية.ومهما يكن فإن تحرّك البايات ومنافسة اليهود والانجليز قد أحدثت اضطرابات كبيرة في أوضاع المؤسسات الفرنسية، وساعدت كثيرا في القضاء على مصالح فرنسا التجارية في الشّرق الجزائري.[1]

ويتحدّث محمّد العربي الزّبيري في الفصل السّادس(دور شركة بكري وبوجناح في التجارة الخارجية) عن شركة بكري وبوجناح والتّي لعبت دورا خطيرا في تنشيط جانب التّصدير من التجارة الخارجية في الشّرق الجزائري، يحدوها في ذلك تحقيق الأرباح الطّائلة على حساب جميع المصالح في جميع البلدان التّي كانت ممثّلة فيها. ويذكر على أنّها لاقت صعوبات كثيرة منذ أن بدأت تفرض نفسها على مسرح الحياة الاقتصادية في الإيالة حتى أنّها أشرفت مرّات على الإفلاس والزّوال،لكن مسيريها كانوا أذكياء ومكيافليين في سلوكهم مع المسؤولين، بحيث عرفوا كيف يستملون أكبر الشّخصيات في الجزائر وفرنسا، ويستعملونها في الوقت المناسب لتنمية علاقاتهم التجارية الرّابحة، ولحل المشاكل التي كان يخشى أن تحدّ من نفوذهم المتزايد، ولقد استطاع هؤلاء المسيّرون بفضل ما كانوا يقدمونه للدّايات من معلومات تتعلّق بشؤون الإيالة في الدّاخل والخارج والهدايا الثّمينة والمساعدات المالية التي كانوا يوزعونها بحكمة على كل من يمكن استغلاله في جميع المستويات، ونظرا لأوضاعهم الاجتماعية التي لم تكن تسمح لهم بالاستيلاء على مناصب الحكم، استطاعوا مع عدد من الدايات أن يحصلوا على سلطة واسعة لم يسبق لأحد قبلهم من الأقليات أن تحصل عليها في هذه البلاد، وأن يسخروها لخدمة مصالحهم غير مبالين بما يمكن أن ينجر عن ذلك من خسارة للجزائر.

وبنفس الطّريقة تمكّن ممثلو الشّركة في مرسيليا وباريس من السّيطرة على أهم الأسواق في فرنسا، ومن أن يحظوا بالأولوية فيما يتعلق بكثير من الصّفقات التجارية كتموين الحملة الإيطالية

[1]-محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية للشرق الجزائري،المصدرالسابق،ص ص193-254.

والحملة ضد مصر، وجيوش الداين...الخ، وذلك على الرّغم من أن أسعارهم كانت دائما أعلى من غيرها ومن أنّ صادراتهم كثيرا ما تكون مغشوشة، وعلى الرّغم من أنّ التعامل معهم معناه قتل الهيئات الفرنسية التي ظلّت منذ أكثر من ثلاثة قرون تستثمر ما يسمّى بالمؤسسات الإفريقية، ومن جهة أخرى فإن الشّركة اليهودية قد عرفت كيف تستغل التّنافس بين بريطانيا وفرنسا حول التّمركز في شرق الإيالة لتحتكر عمليات التّصدير هناك، وأخيرا فإنّ شركة بكري وبوجناح كانت تقوم في الشرق الجزائري بنشاط متزايد لا يمكن تحديده لأنّ المشرفين عليها لم يتركوا لنا الإحصائيات الضّرورية لذلك، ومن الممكن أنهم لم يفتحوا سجّلات لهذا الغرض حتى يتمكنوا من مخادعة رجال الجمارك في ذلك الحين، خاصة وأنّ الإيالة كانت تفرض على بضائعهم ضريبة تزيد بكثير عن الضّرائب المفروضة على البضائع الأخرى.[1]

ثانيا: دراسة كتاب "الكفاح المسلّح في عهد الأمير عبد القادر":

تضمّن هذا الكتاب ما يقارب 206 صفحة، الطبعة الثّانية سنة 2014 في دار الحكمة للنّشر بالجزائر العاصمة،يليه بعد ذلك مقدّمة وستّة فصول وفهرس الأعلام والأماكن ثم فهرس الموضوعات.

موضوع الأمير عبد القادر ليس بالموضوع الجديد سواء بالنّسبة للباحثين أوالطّلاب ، حيث حظيت هذه الشّخصية بالمدح الكثير من قبل العديد من الكتّاب والشّخصيات ومن مختلف الاتجاهات،حيث صرّح محمّد العربي الزّبيري في كتابه هذا أنّ كل من كتب عن حياة الأمير عبد القادر الجزائري وخصومه من الضبّاط الفرنسيين والمؤرّخين والتي حار بها طويلا كانت دائما تقابل

[1]-محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية للشرق الجزائري،المصدر السابق،ص ص257-286.

مواقفه الشّريفة بالغدر.ذكر العربي الزّبيري في كتابه هذا أنّ الضبّاط بالدّرجة الأولى كانوا يهدفون إلى التّعريف بأنفسهم وتبرئة ساحتهم من جرائم الحرب التي ارتكبوها ضد الشّعب الجزائري أثناء مقاومة دامت لسنوات وسنوات، وقد أحاطوا تاريخ الأمير عبد القادر بالكثير من الشّك، حيث اعتبر الزّبيري أنّ المؤرّخين الفرنسيين كان هدفهم تجريد عبد القادر من هويته، حيث يؤرجحونه إلى صورة الصديق الوفي لفرنسا وأحيانا المقاتل البطل الذّي هزم بيجو.

في هذا الباب اعتبر محمّد العربي الزّبيري أنّ كتابة التّاريخ بروح علمية ووطنية خالية من الذّاتية في آن واحد ليس بالأمر السّهل، حيث تتطلب شروط أساسية منها تخليص الباحثين من النّقص الذّي يمنعهم من رفض سيطرة التّاريخ الاستعماري.فضلا عن توفير الإمكانيات المادية والأدبية التي يحتاج إليها الباحثون لكتابة التّاريخ. كما أنّ الذّي لا يدرس الماضي لا يمكنه أن يفهم الحاضر لأن عملية البناء والتّشييد تعتمد على الواقع المعاش، ولابد من استعداد رجال البحث لتقديم المزيد من الأعمال في سبيل خدمة البلاد، وفي الأخير كل هذا يعتمد على منهجية البحث الحديثة بروح علمية وطنية.في القسم الخاص بالبيعة وتنظيم الدّولة، كسب الأمير عبد القادر شهرة في التّاريخ حيث كان واحد من قادة الإيالة العسكريين، ومن القادة الذّين جمعوا بين الشّجاعة والذّكاء والحرب.

ينسب الأمير إلى ذرية علي بن أبي طالب(كرم الله وجهه)، ولد في مطلع سنة 1223هـ الموافق لـ 1808م،نشأ الأمير في جو عائلي مفعم بالعلم والعمل، حيث كان محي الدّين والده ركيزة أساسية في تعليمه، وقد ذكرت بعض المصادر أنّ الإقامة في وهران مكّنت الأمير من الإطّلاع على الأوضاع الفوضوية التي كان يعيش فيها المجتمع الجزائري إلا أنّ هذا القول ينقصه الأدلة والبراهين لأن وهران كانت حديثة العهد بالاستقلال ولم تسترجع من الإسبانيين إلاّ سنة 1772م.ومهما يكن الأمر فإن الأمير يرجع إلى القطنة مسقط رأسه،حيث شارك كمقاتل في صفوف المجاهدين، وقاد "خنق النّطاح الثانية" وكانت فرصة لاختبار عبقريته العسكرية، كانت طريقته لتنظيم جيشه تعتمد على تقسيم الجنود إلى خمسة فرق فرقتين للقتال، وفرقتين للدّفاع والخامسة كامنا نصب وراء العدو.

لقد نصّ مضمون البيعة الأولى على الخطوط العريضة للبرنامج الواسع المطلوب: أولها توحيد القبائل لنصرة دين الله خاصة وأنّ العدو تمركز في عاصمة بايلك الغرب الجزائري، كانت المبايعة من الجميع على السّمع والطّاعة، هكذا تمّت البيعة الأولى وعلى أثرها باشر الأمير إلى مكاتبة سائر القبائل لتنظيم المقاومة المسلّحة، وبعدها تمّت البيعة الثّانية يوم 13 من شهر رمضان، وبعدها انتهى الأمير من البيعة الأولى وولّى اهتماماته بتشكيل حكومة.[1]

بدأ الأمير عبد القدر بالتّنظيم الحكومي الفعّال من خلال إلغاء الضرائب التّي كانت تفرض لإصلاح البايلك العثماني. و اعتمد بدلا منها على موارد محلية،واختار معسكر مدينة له كنقطة انطلاق أساسية، وركّز على الإصلاح الدّاخلي وتنظيم الجيش وتقييم الإمكانيات المتاحة،كان الانضباط سمته في تنظيم الجيش،كما حرص على صيانة القيم الأخلاقية والإنسانية في المعارك .

حول معاهدة دي ميشال ظهرت نتائج تنظيم الجيش وتدريبه، ومن جملة ذلك أنّ القبائل المعارضة لم تتمكّن من مواصلة عصيانها، حيث يئس دي ميشال نفسه من التفوّق عسكريا على الأمير عبد القادر، وجنح إلى السّلم وراح يبحث عن الحوار والتّفاوض، لقد اعترض الأمير في بادئ الأمر لعدم ثقته في الكلمة الفرنسية التي لم تحفظ بمعاهدة الجزائر الأولى، لكن دي ميشال ومساعيه المتكرّرة وصلت إلى أهدافها، وجعلت الأمير عبد القادر يرسل وزير خارجيته إلى وهران للتّفاوض، ثم توجّت اللّقاءات المتتالية لتلك المعاهدة التي أطلق عليها اسم دي ميشال، وكانت تلك المعاهدة هي أول عمل دبلوماسي وأول انتصار سيكون له تأثيره البالغ، ومن جهة أخرى فإنّ الجنرال دي ميشال يعتبر نفس المعاهدة كسبا لمعاهدته. وفي الواقع قد أفادت كلا الطّرفين لكن الفائدة التي جناها الأمير كانت الأكبر، ذلك أنّ توقيع المعاهدة جاء بعد تنظيم الجيش بحوالي أربع أشهر مما يعني الحكومة

[1]-محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر،ط2،دار الحكمة للنشر،الجزائر،2014،ص ص18-37.

الجزائرية كانت في حاجة إلى سلام حقيقي ،ثانيا أنّ إقامة جيش منظم تحتاج إلى أسلحة وذخيرة ففي المعاهدة نبذ بحرية التّجارة والاعتراف باستقلال حكومة الأمير.[1]

إنّ التّوقيع على المعاهدة هو اعتراف من فرنسا أنّ حكومة الأمير عبد القادر هي السّلطة الوحيدة التي تحكم المنطقة ومعظم القبائل ،كما أنّ توقيع ملك فرنسا نفسه على الوثيقة دليل على أنّه أعلى درجة من القائد العسكري في وهران ومن القائد الأعلى في الجزائر، أما بالنسبة للجنرال دي ميشال فإنّ أهم مزايا المعاهدة يكمن في فك الحصار الاقتصادي المضروب باستمرار على كل من وهران، أرزيو، مستغانم والتي لم تتمكن القوّات الفرنسية من صدّه، ثانيا إقرار السلم في المنطقة، ثالثا تقديم الرّهان للحكومة الفرنسية على أن دي ميشال قادر على التفاهم مع المقاومة الجزائرية على عكس القائد الأعلى في الجزائر.

وعلى أية حال فإن الأمير يذكر أنّ المعاهدة صيغت في وهران في 17 شوال ، لكن يبدو أنّ هذا القرار خطأ لأن الذي تم صياغته في ذلك التّاريخ هو الوثيقة الموحّدة التي لم يوقع عليها الأمير عبد القادر لأنّها لم تعرض عليه وأرسلها دي ميشال إلى وزير الحرب، ولم تكن تحمل سوى ختم الأمير ممّا يدعونا إلى عدم الاعتراف بالوثيقة الموحدة إلا كوثيقة فرنسية واعتبار معاهدة دي ميشال هي تلك المكوّنة من جزئين مستقلين أحدهما عن الآخر، وموقعة على كل واحد منهما من قبل الأمير عبد القادر والجنرال دي ميشال معا.

وإنّ المتفق عليه بالنّسبة لهذه المعاهدة والذّي يمكن استخلاصه من الدّراسة وبحوث كل المؤرّخين هو أنها كانت نتيجة لرغبة الطّرفين في إقامة سلم مؤقت وخلق جو للتّخطيط بالنّسبة للأمير وعلى كسب الرّأي العام في فرنسا وبالنسبة لدي ميشال ،حيث عمل كل الجانبين لتكون بنود المعاهدة لصالحه دون الجانب الآخر.[2]

---

[1]- حميد آيت حبوش قراءة في مضمون معاهدة دي ميشال وأهميتها على الطرفين الجزائري والفرنسي، الحوار المتوسطي، المج 12،العدد 2،2021،ص206.

[2]-محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص ص44-74.

في موضوع العلاقة بين الأمير عبد القادر والمارشال كلوزيل كان الأمير في السّابق يتلقى المعلومات للحفاظ على معاهدة دي ميشال مهما كانت الظّروف، لكن في هذه المرّة أمر بتجنيد ألفي فارس وألف من المشاة، ثم وزّع المهام وكان بنفسه في قلب الهجوم الذّي وقع في المكان المسمّى حوش "مولاي إسماعيل"، حيث ذكرت المصادر أنّ ما سيعرف بعد هذا يسمّى بمعركة المقطع والتي وقعت على مرحلتين المرحلة الأولى بدأت 26 جويلية 1835م دامت 03 أيّام كاملة انهزمت على إثرها جيوش الجنرال تريزل الذّي اضطر إلى الانسحاب، حيث انخدع الجزائريون بهذه الحركة فظنوا أن التّقهقر شامل ويبقى مستمر، ممّا أدّى بالجزائريين بالتفرقة وجمع الغنائم، الأمر الذّي سمح لتلك الجيوش باسترجاع ثقتها غير أنّ ذلك لم يمنع المؤرّخين أن يسجّلوا أنّ القوّات الفرنسية أصيبت بخسائر فادحة، والمرحلة الثّانية تبدأ عندما تمكّن تريزل من إعادة ضبط جيوشه، حيث علمت الجيوش الجزائرية المتفرقة بأنّ الجيش الفرنسي لم ينهزم نهائيا، وسارعت للالتفات من جديد حول قائدها.[1]

منذ علم الأمير أنّ الجيش الفرنسي سيكون متجه لمدينة وهران، أمر بسدّ الطريق المؤدّي إليها، مما أدّى بالجنرال الفرنسي إلى تغيير الطّريق إلى مدينة أرزيو، وفي خلاصة الأمر يمكن القول أنّ أسباب هزيمة الجيش الفرنسي كانت استهانة الجنرال بالتّجربة التي اكتسبها الجيش الجزائري بالإضافة إلى أنّ دخول الجيش الفرنسي إلى "حوش مولاي إسماعيل" لم يكن بتخطيط مسبّق ولكنّه كان عفويا، كما أنّ الأمير عبد القادر هو الذّي اختار مكان المعركة، وكان مكان إستراتيجي يكفي وحده لتكون الجيوش الجزائرية هي المستمرة، كذلك كان الزّمان غير مناسب للجنود الفرنسيين الذّين لم يكونوا معتدين على حرارة شهر جويلية[2].

لقد جاء كلوزيل من فرنسا بمخطط واضح يهدف إلى الاستيلاء على منطقة نفوذ الأمير عبد القادر وإخضاع الجزائر بأكملها وتقسيمها تقسيما إداريا جديدا، وقد قام الجنرال كولوزيل بالعديد من المناورات والعمليات العسكرية أدّت إلى سقوط عاصمة الأمير عبد القادر بتلك السّهولة التي تذكرنا

[1]- محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص76.

[2]- المصدر نفسه، ص ص76-97.

بالحملة الرّوسية ودخول نابليون إلى موسكو، لقد كانت تلك أقصى أماني المارشال وكان يحلم بتحقيقها ليصبح بطل الأمة الفرنسية، ولكن خيبة القيادة الفرنسية لا تعني إطلاقا أنّ الأمير حقّق نصرا، وإذا كان إخلاءه لمعسكر ناتجا عن مناورة خطّط لها بنفسه، فإن تخاذل بعض القبائل وانتكاسها أثناء المعركة وانسحابها من الميدان وكاد أن يدفع به إلى اليأس، لكنه عاهد الله للاستمرار في القتال، وكان انسحاب الفرنسيين خطأ ترتكبه القيادة العسكرية لأنه سيكون عاملا أساسيا في تمكين الأمير من استعادة أنفاسه. كما أنّ خروج كلوزيل من المعسكر في اليوم الثّامن من شهر ديسمبر قد شجّع الأمير على العودة إليها بدون حرب أو عناء، وبعد عودة الأمير أخبر القبائل بأن يستبدلوه بغيره حتى يتمكن بالالتحاق بالمغرب الأقصى، مما أدّى إلى خوف القبائل، حيث رجوه بأن يبقى معهم حتى نسي غضبه وتراجع عن قراره واستأنف القتال، وأمر بملاحقة الجيوش الفرنسية قبل وصولها إلى وهران ومستغانم.[1]

حول بيجو ومعاهدة التّافنة، نزل الجنرال بيجو على رأس ثلاثة جيوش يومي 4-6 جوان وبدون انتظار باغت قوة الأمير التي اضطرت إلى الانسحاب تاركة له حرية التصرّف في المعسكر الذّي أعاد تحصينه، وانتقل إلى وهران في اليوم العاشر من نفس الشّهر وكان ذلك هو أول انتصار يحرز عليه الجنرال بيجو بالأراضي الجزائرية، وفي وهران علم الجنرال أنّ حامية تلمسان تطلب الإغاثة لفك الحصار الذّي كان عليها منذ زمن طويل، حيث كانت حملة تلمسان شبيهة بحملة كلوزيل على معسكر، حيث لم يبقى بيجو في تلمسان التي وصلها يوم 24 من جوان 1836م سوى يومين وخرج بعدها إلى ميناء "رشقون" لربطه بعاصمة بني عبد الواد، حيث خطّط الأمير لهذه المعركة وتم اختيار وادي السكاك لأنه يشبه المقطع من حيث البنية الجيولوجية والتّضاريس، لكن بيجو الذّي درس أسباب هزيمة المقطع لم يقع في الفخ الذي نصب له وهكذا كانت معركة السّكاك هزيمة شنعاء كلفت الجزائر خسائر فادحة.

[1]- محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص98.

وقد ألحق الحصار المضروب على كل من الجزائر، ووهران وتلمسان أضرار كبيرة بجيوش الاحتلال الفرنسي، وزاد من مضاعفة تلك الأضرار على الحكومة الفرنسية، ومن هنا جاء اتفاق بين الطّرفين حصل يوم 3 جانفي 1837م، حيث لم يخرج عن نطاق مسألة تزويد الجيوش الفرنسية بالمواد الغذائية والجيوش الجزائرية بما تحتاج إليه من أسلحة وذخيرة، أما عمليات البيع والشّراء فيقوم بها ابن دران نيابة عن الطّرفين. ظلّ هذا الاتفاق ساري المفعول إلى أن عاد الجنرال بيجو إلى وهران مكلّفا بمهمّة المفاوضات مع الأمير عبد القادر، حيث كان من أهم النّقاط التي أكد عليها وزير الحرب الفرنسي هي مسألة حمل الأمير على الاعتراف بسيادة فرنسا على الجزائر. والذّي لم يتم الاتفاق عليه حتى الآن فهو نص تلك المعاهدة لأسباب عديدة منها أنّ الوثيقة العربية المتداولة والمجمع على أنها معاهدة التّافنة، حتى أنّ وزارة الإعلام في الجزائر تبنتها بدون نقاش ونشرتها ضمن وثائقها الرّسمية لتكون واحدة من المصادر الرّئيسية في كتابة تاريخ الفترة.

بالإضافة إلى أنّ الأمير عبد القادر قد اتصل ببيجو وأعلمه بأنّ المسلمين لا يرضون أن يكون تحت أي حكم، بالإضافة إلى أنّ الوثيقة كانت مكتوبة باللّغة العامية لا يرضى بها الأمير عبد القادر ونحن نعرف مجاله في العلم والمعرفة، بالإضافة أنّ المعاهدة مشتركة ومع ذلك فإنها لا تحمل التّاريخ الميلادي الموافق للتّاريخ الهجري، كما أنّ الورق المستعمل ورق غير رسمي، ويزعم المؤرّخون جميعهم أنّ معاهدة التّافنة قد مكّنت الحكومة الفرنسية من جعل الأمير عبد القادر يعترف بالسيادة الفرنسية أي بالتبعية شبه مطلقة لسلطة فرنسا.[1]

وفيما يخص إرساء قواعد الحكم ونقض معاهدة التّافنة، فقد تمّت ترقية بيجو على إثر التّوقيع على المعاهدة مباشرة وعيّن مفتّشا للقوّات المرابطة بالغرب الجزائري، فقد غادر وهران متجها إلى باريس في منتصف شهر ديسمبر دون تحقيق هدف الوصول إلى منصب الحاكم العام للجيوش الفرنسية في الجزائر، فحين يلغ الأمير عبد القادر ما يسعى إليه من تحقيق السّلم والاعتراف بسلامته

[1]- حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808م-1847م،ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص117.

واستقلاله، وعمل على القضاء على سائر أسباب القلق والتّشويش، حيث لم ينته هذا العمل الدّؤوب ولن ينتهي إلا سنة 1839م وهي نفس السنة التي استأنف فيها القتال ضدّ الغزاة بعد أن مزقت معاهدة التّافنة، حيث أنّ الأمير لم يواجه مشاكل تذكر لمقاطعة وهران فإنه على العكس من ذلك كان مجبرا في جنوب التّيطري على الأمر بقتال القبائل الزناخرة ،أولاد نايل، أولاد موسى، واولاد مختار خاصة والتي صارت وراء المسمّى محمّد بن عودة المختاري. ولقد تواصلت جهود الأمير من أجل توحيد الصّف وقمع المشوشّين وإقرار السّلم، وبينما كانت الدولة الجزائرية ترسى قواعدها وتدعم مكانتها في داخل المناطق التي لم تكن تحت السّيطرة الأجنبية، وفي الوقت الذي كانت فيه جيوش الاحتلال الفرنسي تتخذ خطة الاستعمار الاستيطاني على السّاحل وفي الشّرق الجزائري حيث سقطت مدينة قسنطينة في 13أكتوبر1837م.[1]

في مجال التّنظيم الدّاخلي استغل الأمير عبد القادر مصالحة العدو لتأديب العصاة من أبناء وطنه، وبعد ذلك عمد إلى تقسيم منطقة نفوذه إلى ثمان خلافات أو مقاطعات: مقاطعة معسكر عاصمتها مدينة معسكر خليفتها الحاج مصطفى بن أحمد توهامي، مقاطعة تلمسان عاصمتها تلمسان خليفتها السيد محمّد البوحميدي الولهاسي، مقاطعة مليانة عاصمتها مدينة مليانة خليفتها السيد محي الدّين بن علاّل القليعي، مقاطعة التّيطري عاصمتها مدينة المدية خليفتها السيد محمّد البركاني، مقاطعة مجانة عاصمتها مدينة سطيف خليفتها محمّد عبد السّلام المقراني، مقاطعة الزّيبان عاصمتها بسكرة تداول على خلافتها كل من السّادة فرحات بن سعيد وحسّان بن عزّوز ومقاطعة الجبال عاصمتها مدينة برج حمزة خليفتها السيد أحمد بن سالم بن ديسي، مقاطعة غربي الصّحراء خليفتها السيد قدّور بن عبد الباقي، حيث قسّمت كل واحدة من المقاطعات المذكورة إلى أوطان ثم قسّم الوطن إلى قيادات، والقيادة إلى مشايخ. وفي مجال التّعلم

[1]- محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، المصدر السابق. ص ص125-128.

والثّقافة بذل الأمير كل ما بوسعه لنشر المعرفة في السّهول والجبال، حيث عيّن في سائر المدن والقرى مدرّسين.

أما في المجال السياسي حاول أن يكون نظامه أقرب ما يمكن إلى الدّيمقراطية، وبالنّسبة للعلاقات مع الخارج عمل على تدعيم علاقاته مع ملك المغرب الأقصى، وحاول التقرّب من حكومة الولايات المتّحدة الأمريكية، حيث عمل الجانب الفرنسي على إحباط كل المساعي التّي من شأنها فتح الحوار بين الجزائر والعالم الخارجي. في المجال الاجتماعي، اهتم الأمير بتكوين الإنسان الجزائري السّليم القادر على التصدّي بالقوة للمكاره بجميع أنواعها. وفي الميدان العسكري أمر ببناء الحصون التي يمكن أن يلجأ إليها وقت الحاجة، ومع تتالي الأحداث وقوّتها حيث لم يطل الانتظار إذ سرعان ما قرّر المارشال "سولت" استدعاء الحاكم العام يوم 29 ديسمبر 1840م، واستبداله بالجنرال بيجو الذّي ظلّ طويلا يحكم بهذا المنصب على الرّغم من الحملات الواسعة التي شنّتها الصّحافة الفرنسية بمناسبة إبرامه لمعاهدة التّافنة.[1]

لقد تناول الباحث مرّة ثانية بيجو ونهاية الأمير عبد القادر، لقد جاء بيجو في هذه المرة عازما على تنفيذ مخطّط كان في ذهنه ،حيث ذكرت المصادر التّاريخية أنّ هذا المخطّط شمل ثلاث نقاط أساسية: أولها إتمام السّاحل الجزائري وتدعيم المراكز الرّئيسية وتأمينها، ثانيا العمل على احتلال أهم المراكز التي تضمن لفرنسا سيطرتها على منطقة التل الجزائري، ثالثا احتلال مناطق متقدّمة تسمح بمراقبة الجنوب الذّي كان بيجو يعتقد أنّ الأمير سيلجأ إليه عندما يزحزح من مدنه وحصونه المجاورة، بالإضافة إلى أنّ هذا المخطّط الحربي حرص على استعمال جميع الوسائل لإخضاع القبائل الجزائرية لكسب ثقتها، ثانيا إجبار المعمّرين الفرنسيين وغيرهم من الأجانب على خدمة الأرض وتعميرها، ولتحقيق كل هذه الأهداف الطّموحة أراد بيجو أن ينفخ في جيوشه

[1]- محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، المصدر السابق. ص ص29-46

روحا جديدة، وعندما علم الأمير بكل هذه الاستعدادات التي يقوم بها أرسل له كتابا يكاد فريدا من نوعه في التّاريخ، والذّي كان فيه بعض المقتطفات والمطالب التي لم يستجب لها بيجو.

وتطبيقا للبرنامج الذّي جاء به شرع في تدعيم مدينتي المدية ومليانة، ولقد خرج الجيش الفرنسي إلى عاصمة التّيطري يوم 30 مارس 1841م، واستطاع أن يصلها دون صعوبة، وتذكر جميع المصادر التي عالجت موضوع الغزو الفرنسي ضدّ الجزائر أنّ هاتين الحملتين كانت وسيلة للحاكم الجديد لإظهار خبرته الميدانية، وبالفعل جعل نشاط بيجو وحيويته وتواجده بالصّفوف الأمامية هؤلاء يظهرون له الولاء والتّقدير، وفي مستغانم في شهر ماي وجد الحاكم العام كلاّ من الجنرال "لامور يسيار" ودوق نمور قد وصل إليها من مدينة وهران وعلى رأس جيش أحسن تدريبه وتسليحه.[1]

لقد كان في اعتقاد بيجو أنّ الأمير سيلقاه في معارك كلاسيكية أمام العاصمتين، ونظرا لتفوق الجيوش الفرنسية في جميع المجالات فإنه كان يعرف مسبّقا نتيجة تلك الاشتباكات على الجزائريين، وبينما كان بيجو يكتسح بجيوشه عاصمة الأمير كان الجنرال "براقي" يهاجم بالقوّات المتبقية لديه لدى مدينة بوغار وتازة، حيث أنّ الأمير عبد القادر اتبع أسلوب جديد لصدّ مخطّطات بيجو ذكرتها المصادر أنّها توجّت بالنّجاح، ويعتقد بعض المؤرّخين أنّ نفوذ الأمير عبد القادر في تلك الفترة التي تحوّل فيها جيشه إلى تنظيم مبسط ينهج حرب العصابات سواء لتأديب المرتدين أو مقاومة الغزاة، يرجع في جزئه الكبير إلى كون الرّمالة تضم عشرات الآلاف من النّساء والأطفال والتي تربطهم صلة الرّحم بمعظم القبائل سواء عن قناعة أو بسبب الضّغط، وحفاظا على تلك الصّلة ظل الأمير رمز البطولة ورائد الوحدة وزعيم المقاومة ،ومع تتالي الأحداث بين المد والجزر وبين بيجو والأمير والمعاهدات والحروب ونجاحها وفشلها فإنّ الأمير الذّي يأس من إمكانية

[1]- المصدر نفسه، ص ص 154-156.

استئناف المعركة بكيفية جديدة كان يعتقد أنّ فرنسا ستحترم وعدها وتأمر بنقله ومن معه مباشرة إلى مكّة أو الإسكندرية وفقا لمطلبه.

وممّا لا شكّ فيه أنّ اختيار المكانين المذكورين بدلا من البقاع المقدّسة كان مقصودا حتى يتمكن من الاتصال بسهولة بالدّولة العثمانية لعلّها تساعده ليكون قريبا من الجزائر فينتقل إليها بسرعة، ورغم طول المدّة على محاولة تكوين جيش خاص اختار أفراده تدريجيا، ويذكر المؤرّخون أنّ ذلك الجيش قد بلغ عدد جنوده حوالي 03 آلاف جندي عندما وقعت أحداث الشام 1860م ولقد تم الاستسلام بالمكان المسمّى سيدي ابراهيم يوم 23 ديسمبر 1847م،[1] ومن هنا بدأت المرحلة الثّالثة من حياة بطل الجزائر الأمير عبد القادر من طولون بالتّحديد.[2]

ثالثا: دراسة كتاب "مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي":

صدر هذا الكتاب سنة 1982م كطبعة أولى، والطبعة الثّانية سنة 2014م عن دار الحكمة للنّشر والطّباعة والتّرجمة والتّوزيع للجزائر، يحتوي هذا الكتاب على 92 صفحة، وقد تناول محمّد العربي الزّبيري مواضيع جدّ هامة عن مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، حيث شرع بالحديث عن احتلال الجزائر ومقاومة الجنوب، ثم تكلّم عن محمّد الصّغير بن أحمد بن الحاج بعدها تطرّق لسقوط بسكرة بيد قوّات الأمير عبد القادر، ثم انتقل إلى فكرة أخرى جعلها تحت عنوان حرب الجنوب بعدها شرح لنا كيف رجع الفرنسيون إلى بسكرة، وفي الأخير تكلّم عن ثورة الزّعاطشة وثورة أولاد منصور وأولاد عمر .

في موضوع احتلال الجزائر ومقاومة الجنوب حاول أغلبية المؤرّخين الفرنسيين على اختلاف ميولهم أن يجعلوا حادثة المروحة هي السّبب الرّئيسي الذّي دفع فرنسا إلى تنظيم حملتها العسكرية الغادرة ضد الجزائر، لكن هذه الحملة في الواقع لم تكن آنية كما يزعمون، ولم يكن الهدف منها تأديب الدّاي والثّأر لكرامة فرنسا كما يزعمون. أما احتلال الجزائر وباقي بلدان المغرب العربي

[1]- محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص ص157-201.

[2]-المصدر نفسه ص 157 .

فكرة قديمة اختمرت في أذهان أباطرة وملوك أوروبا المسيحية من شارل الخامس إمبراطور اسبانيا وحملته الفاشلة ضد الجزائر 1541م، وكذلك بونابرت نابليون ولويس الرّابع عشر كلهم هدّدوا وتوعدوا، حاولوا وأقسموا ولكنهم في النهاية لم يفلحوا، وكان نابليون يريد الجزائر أقسم مرّة في عام 1802م أنه سينزل على شواطئها 80 ألف من جنوده ويخرّب البلاد حتى يوفر الأمن لأسطوله في البحر الأبيض المتوسط، وقبله كان شارل الثّامن أواخر القرن 15م يهدف إلى تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرة فرنسية، أما فرنسا قبل فترة الاحتلال كانت تحت رحمة حكم رجعي يتمثل في نظام العودة الذّي فرضه عليها مؤتمر فيينا على إثر هزيمة نابليون. ومن بين الملوك الذّين اشتهروا في هذه الفترة شارل العاشر ومن بين الأسباب التي كانت في أصل احتلال الجزائر هي نوعين: أسباب بعيدة تكمن في رغبة ملوك فرنسا في العمل على تأسيس إمبراطورية استعمارية مترامية الأطراف لا تبتعد عن الوطن الأم حتى يسهل تسييرها والدّفاع عنها ويمكن اعتبار احتلال الجزائر المرحلة الثانية بعد حملة (1798م-1801م) في إنشاء هذه الإمبراطورية.[1]

وتشمل الأسباب المباشرة إيجاد ميدان عمل للجيش الفرنسي، شغل الرّأي العام الفرنسي الذّي كان في ضيق اقتصادي ويهدّدها بالانفجار، وعمل شارل العاشر على كسب أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات التّشريعية. بعد ذكر هذه الأسباب لابد من ذكر التّبريرات التي تذرّعت بها فرنسا للقيام لعملية الغزو، وبالنسبة للرّأي العام المغربي ففرنسا أكّدت له من خلال منشورات وبعثات متعدّدة أنها لا تنوي سوى تأديب الأتراك (البغاة) وتخليص أهالي الجزائر من الحكم الجائر. أما أمام الرّأي العام العالمي ففرنسا قالت أنها تهدف من وراء حملتها القضاء على القرصنة واستئصال جذورها، وتحرير العبيد المسيحيين الذّين استرقهم المسلمون من جهة أخرى، فحين أيدت الكنيسة الحملة تأييدا مطلقا ورأت فيها فرصة نادرة لشن حروب صليبية.

[1]-محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي،ط2 ،دار الحكمة للنشر، الجزائر،2014م، ص ص07-11.

حول نزول القوّات الفرنسية أمضى الدّاي معاهدات للجزائر في 05 جويلية1830م تنص على أنّ تحترم فرنسا حرية الأهالي وعقيدتهم وملكيتهم ومصانعهم...إلخ، غير أنّ فرنسا لم تف بالعهود وقرّرت احتلال الجزائر سنة 1834م، ثم جاءت الجمهورية الثّانية في فيفري 1848م فجعلتها دستوريا مقاطعة فرنسية وقد وقفت الدّولة العثمانية موقفا سلبيا جعل الأتراك يشعرون بالضّعف، أما سكان الجزائر في بادئ الأمر وقفوا موقف الحياد معتقدين بسذاجة أن فرنسا ستنسحب بعد تأديب الدّاي والقضاء على السيادة التركّية، واعتقد القادة الفرنسيون أنّ الجزائر قد فتحت لهم أبوابها الواسعة واعتز ديبورمون فكتب يقول لحكومته: إنّ العرب ينظرون إلينا كمحررين لهم، وإنّ الجزائر سوف تخضع لسلطاننا قبل 15 يوما"، ولكن الجزائريين لم يكونوا مستعدين لقبول السّلطان الفرنسي لكن بمجرد تفطنهم للخديعة سارعوا إلى إعلان الجهاد في سبيل الله، انتظمت المقاومة عبر أنحاء البلاد واشتعلت نيران الحرب ولكن هدفهم واحد يتمثل في تحرير البلاد من سيطرة الدّخيل الأجنبي.

في موضوع مقاومة الجنوب، انضمت عائلة ابن قانة إلى صفوف الحاج احمد باي لمحاربة فرحات بن السّعيد وإخضاع منطقة الزّيبان لإدارة الأتراك الذّين كانوا لم يحسنوا إدارة البلاد ولم يعرفوا كيف يكسبون ثقة الأهالي ومودتهم، لكن الصّحراء لم تعد تلك المنطقة المنقسمة تسودها الفوضى، وحتى يمكن لابن قانة أن يلعب دورا هاما، لقد أصبحت كتلة واحدة يسيّرها رجال أكفّاء ضد عدو واحد أما بالنّسبة للشّعب الجزائري في الجنوب فقد كان موقف فرحات بن السّعيد الذي بذل كل ما في وسعه لمقاومة الاحتلال الأجنبي خسارة لا مثيل لها وأصبح رمزا للكفاح اسمه.[1]

تعرّض الباحث لشخصية محمّد الصّغير بن أحمد بن الحاج الذّي يحكم مدينة سيدي عقبة هو خال بولخراص بن قانة، عيّن خليفة مكان فرحات بن السّعيد وأرسل إليه كتيبة من الجند تساعده على مجابهة ابن قانة، ولما رجع ابن قانة من التل خرجت بعض الوفود إلى قرية الوطايا مستقبلة باسم الزّيبان ولكن محمّد الصغير لم يكن من بين الوفود، فغضب شيخ العرب وأرسل بولخراص ينصحه التّوبة إذا كان يريد البقاء في منصبه، ولم يتأثر محمّد بن الصّغير بكلام ابن أخته وأخبره بأنه ينتظر جيوشا من

[1]-Alfred Martin;(1893);L'action Française dans le Sahara، revue Africaine.

الأمير عبد القادر لمحاربة الاحتلال الفرنسي، لكن ابن قانة لم يقبل ذلك وبعث إلى مختلف القبائل يخبرها بعزل محمّد الصّغير، وبعث بطلب النّجدة من القيادة الفرنسية في قسنطينة، وكانت معظم القبائل تعرف حق المعرفة القائد محمّد الصّغير الذّي بدأ يثبت الدّعوة للأمير عبد القادر حتى أدركت جميعا الخطر الذي يهدّدها واكتشفت ابن قانة إنما هو عميل لفرنسا ليس له أي هدف غير الملك والسّلطان، فثاروا ضد هذه العائلة الخائنة لمبادئ الإسلام والوطن.[1]

وعندما وصل الخبر إلى شيخ العرب توجه إلى قسنطينة وعند عودته كانت معه عدة كتائب من الجيوش الفرنسية مدجّجة بالأسلحة، وحاصر مدينة سيدي عقبة لإرغام محمّد الصّغير وأنصاره على الاستسلام ولكن العدوان قوبل بالمقاومة وبدأت معركة بين الطّرفين، حيث دام القتال عدّة أيام حاول ابن قانة دخول سيدي عقبة ولكنّه لم يفلح، ففي هذه المدّة القصيرة للحصار انفصل عن قوّات ابن قانة أحمد باي بن شنوف ولجأ إلى جبل (أحمر خدو) ،وبدأ ينظم ثورة سكان هذه الجبال ضد المحتلين وكتب إلى محمّد الصّغير بن احمد بن الحاج أنه سيبعث له النّجدة عن قريب. علم شيخ العرب بهذا الاتحاد فخشي عاقبته وجمع كل ما لديه من قوّة وليهجم مرة واحدة على سيدي عقبة قبل وصول جنود أحمد باي بن شنوف، ولكن عاصفة شديدة أرغمت بن قانة على العدول عن رأيه وألزمته الرجوع إلى بسكرة.

وعن سقوط بسكرة بين أيدي الأمير عبد القادر فعندما وصل الخبر إلى محمّد الصّغير قصد فورا مدينة بسكرة، بينما ابن قانة دخلها من الجهة الغربية واحتل خليفة الأمير عبد القادر القصبة وألحق هزيمة شنعاء بأعدائه وهكذا سقطت مدينة بسكرة من جديد بين أيدي قوّات الأمير عبد القادر بن محي الدّين، لكن بسكرة لم تتمتع طويلا بهذا الاستقلال، ففي 1844م عيّن الدّوق دموال حاكما لمقاطعة قسنطينة فهنأه ابن قانة وعائلته، وفي 08 فيفري بدأت القوّات تتحرّك في اتجاه الجنوب حتى وصل إلى مدينة باتنة ما يزيد عن 03 آلاف مقاتل، وفي المساء أخذت القافلة طريقها إلى بسكرة

[1]-محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، المصدر السابق، ص ص27-28.

تحت قيادة الأمير هانري دورليون، وعندما وصلت إلى قرية ابن المسعى كان السكان قد أخلوها وبينما كان الفرنسيون يعدّون مخطّط الهجوم بلغ الخبر إلى محمّد الصّغير بن أحمد بن الحاج فأمر جنوده بالاستعداد وقصد جبال أوراس لإخراج المحتلين والبحث عن أحسن كيفية لدفاع عن بسكرة.

وفي 04 مارس دخل الجيش الفرنسي وابن قانة مدينة بسكرة دون أن يلاقوا أي مقاومة وجمع السّكان فألقيت فيهم الخطب توعدهم بالجنة والأمان حيث ظن الأمير "هانري دورليون" أن كل شيء قد انتهى وأنّ النّصر قد تحقق، فبعث تقريرا مطوّلا إلى المارشال الوالي العام يفخر بشجاعته ويصف له المعارك القاسية التي خرج منها مظفّرا والقرى التي هدمتها مدافعه والجيوش التي هزمها.[1]

حيث قال الأمير للمارشال: لقد بث مجموعة من الضّباط ليأتوني بالإرشادات السياسية واتخاذ التّدابير الأولى المستعجلة وأمر بعدة أعمال كإلقاء القبض على الأشخاص المشّوشين والمشكوك في أمرهم وحملهم إلى سجون قسنطينة، ولما علم القائد الأعلى للقوّات الفرنسية في قسنطينة للاستعداد كلّف الكومندان "ترامبلي" أن يهجم على قرية مشونش وما إن وصلت قوّات الاحتلال حتى قوبلت بوابل من الرّصاص أرغمها على التّراجع تاركة المعركة مئات القتلى والجرحى. كان الكومندان "توما" كغيره من الضّباط الفرنسيين يظن أنّ مشكل بسكرة لم يعد موجودا وأنّ سكّان الجنوب قد صادقوا فرنسا بإخلاص وبعد أن تأكدوا من انهزام محمّد الصّغير بن احمد بن الحاج واعتقدوا أنه لن يتمكن من العودة إلى ميدان المعركة وكتب تقريرا للقيادة العليا يخبرها بحالة الزّيبان وأنه يكفي أن تسلّم القيادة العسكرية إلى الضّابط الأول (بيتيتجوان) وأن يجنّد له عدّة كتائب من الجزائريين أنفسهم لحماية بسكرة، فسمعت القيادة إلى هذا الضّابط ونفّذت اقتراحاته لحماية الزّيبان.[2]

[1]-محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، المصدر السابق، ص ص29-31.

[2]-المصدر نفسه، ص ص34-38.

بخصوص اعترافات الكومندان "توماس" ،فعندما علم الخليفة محمّد الصغير بن أحمد بن الحاج بهذا الخبر رأى أنّ الوقت قد حان للاستيلاء على مدينة بسكرة وجنّد ما بقي له من الفرسان وهاجم ليلا قوّات العدو في بسكرة فهزمها واحتل المدينة. وحول رجوع الفرنسيين إلى بسكرة استطاع العريف الأول "بيليسي" أن يلجأ إلى طولقة حيث حظي بحماية شيخها محمّد الميول فلما شفي كتب إلى الدوق دومال يخبره بوقوع الحادثة وكيف سقطت بسكرة بين أيدي المجاهدين، ولما دخل الأمير هنري دورليون والدوق دومال إلى بسكرة لم يجد أي أثر لقوات المسلمين، وفي يوم 23 ماي 1844م أصدر الدوق دومال أمرا هاما يهدف إلى تنظيم الجنوب، وعين الكومندان توماس حاكما عسكريا لمنطقة بسكرة ولا ريب أنّ الهدف من هذه التّجزئة هو شل الحركة الوطنية موسّعا الطريق أمام ظهور الوحدة التي من شأنها أن تقف في وجه الاستعمار وتمنعه من تحقيق نواياها التّوسعية.

وعن ثورة الزّعاطشة، فقد التحق محمّد الصّغير بن أحمد بن الحاج بجبال الأوراس على رأس المخلصين من أنصاره، فقد بقي زمنا يسيطر على هذه المنطقة ويقود المعارك الضّاربة على سلطات الاحتلال ولكن تفوق العدو في جميع الميادين جعل هذا القائد يأخذ ما تبقّى من جنده ويلجأ بهم إلى الحدود التّونسية، وعندما قرّرت السيادة الفرنسية محاصرة الزّعاطشة أعلن سكان القرى فرفار وفوغالة وطولقة وبشقرون أنهم يحملون السّلاح لنصرة إخوانهم عندئذ فهموا الوضع كله وتيقنوا من أنّ الثّورة انتشرت في جميع المدن والقرى، فعدل على الهجوم الذّي كان مقرّرا عاد إلى بسكرة. ورأت فرنسا أنّ الحرب ضد المجاهدين لا يمكن أن تنجح بأبنائها فأمرت بتجنيد أكبر عدد ممكن من الفرسان العرب وطلبت منهم أن يقضوا على هذه الفتن التي تمنع البلاد من الازدهار والتقدّم، وهكذا أخذت الحرب طابعا جديدا ومع ذلك كان النصر دائما حليفا للمجاهدين.[1]

[1]- محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، المصدر السابق، ص ص 51-81.

لكن الوضع لم يتغيّر وبقي الحال بين الكر والفر إلى أن كان يوم السّادس والعشرون، فقام الأعداء بهجوم عام، تلك هي ثورة الزّعاطشة التي يعزي الفرنسيون أسبابها إلى الشّعوذة والتعصب الدّيني والتي جنّدوا لها أكثر من 10 آلاف مقاتل، والواقع أنّ هذه الثّورة لم تكن آنية ولا ارتجالية، لقد كان لها دوافع منها رفع الضّريبة الخاصة بالنّخيل إلى 60 سنتيم للنّخلة، ثانيا استحواذ فرنسا والسّيطرة على رجال الدّين، انتشار الرّوح الوطنية والرّغبة الأهالي في التخلّص من هذا الاحتلال الذي بدأ يحطم الجنسية الجزائرية.

وفي موضوع ثورة أولاد منصور وأولاد عمر أشار المؤلّف إلى ما كتبه المؤرّخ الفرنسي "شارل فيرو" في كتابه "صحراء قسنطينة" بأن يجعل الضّباط الفرنسيين يعرفون تمام المعرفة طبيعة الأخلاق العربية عند أبناء الجزائر ويدركون أنّ محاولات القمع التي تجعل القبائل في جنوبنا تعترف بالسيادة الفرنسية، وعندما أمر الجنرال "هابيون" بقتل الزّعيم الثّائر بوزيان بطريقة وحشية كان يظن أنّ مثل هذا الفعل سيساعدهم في القضاء على ثورة الزّعاطشة، ولما استشهد بوزيان وتشتّتت قوى المسلمين لجأ الصّادق إلى جبال الأوراس وراح يجمع بين إخوان سيدي عبد الرّحمان، فنجحت مهمّته واستطاع أن يكوّن عدّة كتائب من المجاهدين المنظمين،وبعث أحد خلفائه إلى قرية سيدي عقبة يدعوا السّكان إلى الجهاد ضد المحتلين الأجانب، وعلمت القيادة الفرنسية في بسكرة بهذا النبأ فأمرت بالهجوم العام على مراكز العدو وبدأ القتال بلا شفقة ولا رحمة في عدّة أنحاء،أما ثورة سي محمّد بوخنتاش فقد اشتعلت نيرانها في مارس 1960م ولكنّها لم تعمّر طويلا.[1]

[1]-محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، المصدر السابق، ص ص82-92.

المبحث الثاني: دراسة مؤلّفات محمّد العربي الزبيري بعد الثّورة الجزائرية.

أولا: دراسة كتاب "الثّورة الجزائرية في عامها الأول".

إنّ الكتاب الذّي بين أيدينا عنوانه "الثّورة الجزائرية في عامها الأول"، وقد جاء اختيار هذا العنوان من قبل المؤلف لاعتبارات عدّة من أبرزها ما تحمله هذه المرحلة من أهمية بالغة في مسار الكفاح الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وحسب قوله "إنّ إيماني بضرورة العمل من أجل تسليط الأضواء الكافية على مختلف المراحل التي قطعتها ثورة نوفمبر العظيمة". كما شكّلت السّنة الأولى من الثّورة حجر الأساس الذّي بنيت عليه المراحل اللاّحقة، وشهدت انطلاقة العمل المسلح. ويصرّح المؤلّف بشأن هذا الكتاب : "ومن أجل تقديم صورة واضحة عن جبهة التّحرير الوطني التي استطاعت أن تقود الكفاح المسلّح، وتحقيق الأغراض الأولى المتمثلة في تحقيق الاستقلال الوطني، وإرساء قواعد الدّولة الجزائرية المعاصرة".[1]

يعدّ هذا الكتاب من بين الكتب التي قامت دار البعث بنشرها في طبعتها الأولى سنة 404هـ-1984م بقسنطينة، حيث أصدر محمّد العربي الزّبيري هذا الكتاب في الذّكرى الثّلاثين للثّورة، وشهدت البلاد بهذه المناسبة صدور مجموعة من الأعمال التّاريخية أشرفت عليها وزارة الثّقافة منها الموسوعة التّاريخية للشّباب وموسوعة "الجزائر في التاريخ"، ساهم في تحريرها أبرز المؤرّخين الجزائريين[2]، ويحتوي الكتاب على 262 صفحة ومقدمة وسبعة فصول وسبعة ملاحق وخاتمة.

وعن محتوى هذا الكتاب وصف الدّكتور محمّد العربي الزّبيري الثّورة الجزائرية بواحدة من أعظم الثّورات في القرن العشرين، وواحدة من أعظم الانتصارات العالمية المعاصرة، وقارنها بالثّورة الفرنسية التي ظهرت في بلد مستقل وله مؤسساته الخاصة وسيادتها الدّولية، بينما قامت الثّورة الجزائرية من أجل أن تنتزع حريتها وتبنّي مؤسساتها وتحصل على الاعتراف الدّولي بسيادتها. وكان

[1]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، 1984م، ص ص 17-18.

[2]- مولود عويمر، الثورة الجزائرية في كتابات الدكتور محمد العربي الزبيري، ج1، البصائر، العدد 1244، نوفمبر 2024م.

الزّبيري عالما بتاريخ المقاومة والحركة الوطنية، ويظهر ذلك من خلال أعماله وترجماته مثل كتاب المرآة لحمدان خوجة، ومن هذا الباب اعتبر الباحث أنّ الثّورة حصيلة التّجارب المتتالية وتراكم من الخيبات، ولم تكن فقط وليدة ظرف استثنائي أو أزمة طارئة وقعت في حزب الشّعب الجزائري وانتصار الحريات الدّيمقراطية في عام 1954م، فالأزمات تعجّل ميلاد الحدث ولكنّها لا تصنعه من العدم.[1]

جاء الفصل الأول بعنوان" السياسة الفرنسية في الجزائر قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954م" وقد عبّر الزّبيري عن هذه السياسة بأنّ الساسة الفرنسيون بدأوا يتفنّنون في وضع القوانين وإصدار الأوامر والمراسيم قصد تمديد فترة النّوم العميق وإطفاء النّور الذي بدأت أشعته تحرّك الهمم والضّمائر.[2] وتجدر الإشارة بهذا الصّدد ذلك المشروع الذي يحمل اسم صاحبه بلوم فيولت ويهدف بالدّرجة الأولى إلى حرمان الشّعب الجزائري من ممارسة حقوقه السياسية، وهو مخطّط جهنّمي كان من الممكن أن يمنع الحركة الوطنية من التطور، لأنه يمتص منها أغلبية المتعلّمين والمفكّرين الذّين لم يكونوا ينتظرون إلى أبعد من الاندماج. بالإضافة إلى ذلك أوجدت الحكومة الفرنسية أداة جديدة أسمتها قانون الجزائر وجعلت المجلس الوطني يصادق عليه يوم 20 سبتمبر 1947م، لكن مضمون هذا القانون لم يأت بجديد بل جاء جامعا وملخصا لمحتويات المراسيم والقوانين والأوامر الاستعمارية التي عرفتها البلاد.

أما الفصل الثّاني كان بعنوان "الوضع الاقتصادي والثّقافي والاجتماعي في الجزائر قبل اندلاع ثورة نوفمبر"، وكان الحرص على إعطاء صورة تعبّر عن الأوضاع والأحوال العامة منها الاقتصادية والثّقافية والاجتماعية في الجزائر قبل اندلاع الثّورة، وكانت الأوضاع المزرية دافع لقيام العمل المسلح. وفي الفصل الثّالث الذي كان بعنوان "السياسة الوطنية في الجزائر قبل اندلاع ثورة نوفمبر" فيذكر الزّبيري أنّ حقيقة ثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954م قد دخلت التّاريخ من

[1]- مولود عويمر، الثورة الجزائرية في كتابات الدكتور محمد العربي الزبيري، ج1، المرجع السابق.

[2]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص ص 24-25.

أبوابه الواسعة واستطاعت أن تحيي العظام وهي رميم، وأن تخلق من العبيد المستضعفين مجتمعا جديدا، وهكذا قامت الثّورة الجزائرية على إيديولوجية واضحة تبلورت خلال نصف قرن من المقاومة الثّقافية والنّظام الوطني المستمر، ومنه إذا كانت الحركة الوطنية هي مصدر الشّرارة الأولى، فإنّ الأرضية التي ستندلع فيها ثورة نوفمبر قد تكوّنت بفعل تضافر الجهود.[1]

كان الفصل الرّابع بعنوان "السياسة الفرنسية اتجاه ثورة نوفمبر" ،ويذكر الدكتور الزّبيري أنّه بعد كل التطوّرات التي حدثت داخل الحركة الوطنية، قامت السّلطات الفرنسية بجملة من الإجراءات أهمّها حل حركة الانتصار من أجل الحريات الدّيمقراطية وكل المنظّمات والهيئات التّابعة لها، وخلال الأسبوع الأول من الثّورة زجّت بأكثر من خمسمائة رجل من مناضلي ومسؤولي الحركة الوطنية في السّجن لتستنطقهم بحثا عن الحقيقة من أجل التوصل إلى القيادة العامة في كل منطقة. بالإضافة إلى ذلك فإنّ الصّحافة راحت تعمل على تعميم الفكرة القائلة بأنّ الثّوار جماعات معزولة ومنبوذة من الجماهير التي لا ترغب سوى في أن تبقى فرنسية كاملة الحقوق والواجبات.[2]

في الفصل الخامس" لمحة سريعة عن سير أحداث الثّورة في عامها الأول" يقول المؤلّف أنّ فكرة الكفاح المسلّح قد ولدت في أذهان مناضلي الحركة الوطنية الذّين لجأوا لتكوين المنظّمة الخاصة التي عني المشرفون عليها بتدريب أعضائها عسكريا، وبتكوينهم سياسيا وعقائديا لمجابهة الاستعمار الفرنسي في جميع الميادين. وحسب تعبير المؤرّخ الزّبيري أنّ هذه السنة الأولى من الكفاح المسلّح انتهت في الوقت الذّي انتعشت فيه الرّوح الوطنية، واستعادت فيه جبهة التّحرير الوطني نفسا جديدا بفضل انتفاضة العشرين أوت وما ترتب عنها من نتائج إيجابية على مختلف الأصعدة وفي جميع الميادين.[3]

---

[1]-محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ،المصدر السابق، ص ص39-84.

[2]-المصدر نفسه، ص ص87-113.

[3]- المصدر نفسه، ص ص151-162.

والفصل السّادس بعنوان "موقف الاتحاد الدّيمقراطي الجزائري من ثورة نوفمبر في عامها الأول" ويذكر الدّكتور العربي الزّبيري أنّ موقف الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري من الثّورة في عامها الأول لم يكن مختلفا في شيء عن موقف الجمعية والحزب الشّيوعي، لأنّ عبّاس لا يؤمن بالعنف الثّوري ويرفض أن يجد المشكل الجزائري حلّه في الانفصال عن الوطن الأم، لأجل ذلك كان تعليقه الأول عن عملية ليلة الفاتح من نوفمبر أنها اليأس والفوضى والمغامرة، ولم يكن يؤمن بأنّ جبهة التّحرير الوطني التي ظهرت فجأة لتنقل الصّراع السياسي إلى ميدان المعركة المسلّحة، قادرة على الاستمرار في الكفاح لمدّة طويلة.

ومع ذلك فإنّه كان يعتقد بأنّ الهزّة العنيفة التي أحدثتها في صفوف المعمّرين سوف تفتح طريق المفاوضات، وسيكون هو أول المستفيدين منها نظرا لماله من خبرة في المناورات السياسية ومقدرة على التلون والتكيف، ومنه فإنّ موقف الاتحاد في هذه السنة كان موقفا سلبيا من ثورة نوفمبر العظيمة.[1]

جاء الفصل السّابع لتوضيح موقف الحزب الشّيوعي الجزائري من ثورة نوفمبر في عامها الأول .فيقول المؤلف من خلال وثائق ومنشورات نرى الحزب الشّيوعي الجزائري وقف موقفا مناهضا للثّورة ورافضا لها في عامها الأول، ولقد كان هذا الحزب منذ الوهلة الأولى يدرك أنّ أحداث ليلة الفاتح من نوفمبر هي بداية الثّورة، ولكنه كان من الصّعب عليه الاعتراف بذلك ثم الانضمام تحت لواء الجهاد.

وفي الفصل الثّامن الذّي جاء بعنوان "موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة نوفمبر في عامها الأول"، قيّم الباحث موقف جمعية العلماء بالتذبذب، وارتكاب أول غلطة في حق الثّورة من خلال معارضتها العفوية واللاّشعورية لبيان أول نوفمبر. ويقول الزّبيري أنه كان من المفروض أن تواصل ملازمتها للصّمت ما دامت غير مقتنعة أو غير مؤمنة بما حدث خاصة وأنه

[1] -Malika Rahal،L'UDMA et les Udmistes ،Contribution à l'histoire du nationalisme algérien; Barazakh، 2017;p255.

لم يكن هناك ما يحتّم عليها الإفصاح عن رأي يختلف كل الاختلاف عما جاء في النّداء الموجه للشّعب الجزائري، وكان ذلك النّداء يدعوا إلى العنف الثّوري، والمطالبة بالتّضحية القصوى حتى تحقيق الاستقلال، لكن الجمعية لم تأخذ ذلك بعين الاعتبار مؤكّدة بأنّ الحكومة الفرنسية تستطيع معالجة الوضع في البلاد وذلك بتطبيق ما يسمّى بقانون الجزائر الذي ظهر سنة 1947 م ثم اختفى بسبب رفض المعمّرين له ومحاربته بكل الوسائل.

أما الفصل التّاسع والأخير كان موضوعه موقف الحركة الوطنية الجزائرية من ثورة نوفمبر في عامها الأول، والحركة الوطنية متمثّلة في حركة الانتصار من أجل الحرّيات الدّيمقراطية، ويذكر المؤرّخ محمّد العربي الزّبيري أنه مازال يذكر كيف أنّ الاثنين والعشرين عهدوا إلى السيد مصطفى بن بولعيد مهمّة الاتصال بالسيد مصالي الحاج، يعرض عليه قيادة الثّورة، لكن مصالي رفض الإشراف على تنظيم وضعه غيره حتى ولو كان غيره من تلاميذه ومناضلي الحزب الذّي يرأسه.[1]

[1]-محمد العربي الزبيري،الثورة الجزائرية في عامها الأول،المصدر السابق،ص ص151-162.

ثانيا: دراسة كتاب "المثّقفون الجزائريون والثّورة".

إنّ الكتاب الذّي نحن بصدد دراسته يحمل عنوان "المثّقفون الجزائريون والثّورة"، وهو من تأليف المؤرّخ محمّد العربي الزّبيري، الذّي سعى من خلاله إلى تسليط الضّوء على الدّور الرّيادي للمثّقفين في دعم الثّورة الجزائرية. وكذلك أراد أن يبيّن كيف أنّ المثّقفين لم يكونوا مجرّد مراقبين للأحداث بل كانوا فاعلين حقيقيين في مقاومة الاحتلال، سواء بالكلمة أوالقلم أو الفعل. وأكّد لنا المؤرّخ الزّبيري أنّ الثّورة الجزائرية لم تكن مجرّد حركة عسكرية بل كانت أيضا ثورة فكرية وثقافية شارك فيها المثّقفون عبر الصّحافة الأدب والخطابات السياسية.

حسب قول المؤرّخ الزّبيري "واعتمادا على كون الثّورات تبدأ بفكرة ثم تتحول إلى وعي قبل أن تصبح تغيير جذري لأوضاع المجتمع القائم، وانطلاقا كذلك من الوثائق التّاريخية المتوفرة لدينا، فإننا نستطيع الحزم بأنّ ثورة نوفمبر العظيمة قد ساهم في التّحضير لها بقسط وافر من رجال الفكر والأدب من أبناء الشّعب الجزائري على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والسياسية".[1]

ويعد هذا الكتاب من بين الكتب التي قام بنشرها المتحف الوطني للمجاهد، تمّت طباعة هذا الكتاب من قبل المؤسسة الوطنية للاتصال والنّشر والإشهار، وحدة الطباعة بالرويبة الجزائر وكان ذلك سنة 1995م، ويحتوي على183 صفحة وقد وضع الزّبيري على غلاف الكتاب من الدّاخل بيان أول نوفمبر في بداية الكتاب وتكملة البيان في نهايته. وقسّم الكتاب إلى قسمين وكل قسم يضم 05 نماذج من الشّخصيات كان لها الأثر الكبير في الثّورة، ومقدمة وفهرس دون خاتمة.

قسّم الزّبيري كتابه إلى أقسام كل قسم وضع فيه نماذج لشخصيات كان لها دور فعّال في الثّورة، فنجده قسّمه إلى قسمين،حيث أنّ القسم الأول قد عنونه بفترة ما قبل الثّورة فذكر فيه خمسة نماذج حيث ابتدأه بشخصية مفدي زكريا الذّي يعتبره النّموذج الحي للمثّقف الحقيقي الذّي جمع

[1]- محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 1995م،ص23.

بين صفات العالم ذي الباع الطّويل في شتى فنون المعرفة والمناضل السياسي المحنّك ذي المبادئ المثابة والإرادة الحديدية وهو شاعر الثورة الجزائرية. والنّموذج الثّاني هو محمّد العيد آل خليفة الذي يعتبر أحد قامات الإصلاح في الجزائر الذي يدعو الشّعب إلى الحفاظ على العلم والمعرفة، والتمسّك بتعاليم الدّين الحنيف، وفي نفس الوقت كان محمّد العيد آل خليفة يدعو إلى استرجاع عناصر الشّخصية التي شوهها الاستعمار الفرنسي وذلك بالحث على الجهاد لأنه الحل الوحيد للقضاء على المأساة التي يعيشها الشّعب الجزائري.

كما وقع اختيار الباحث على شخصية محمّد السّعيد الزّاهري كنموذج ثالث وهو أديب من مواليد بسكرة، أسسّ سنة 1925م جريدة الجزائر، ويذكر أنّ أسلوبه كان مشابه لأسلوب حمدان خوجة بشكل كبير جدا. النّموذج الرّابع كان الشّيخ البشير الإبراهيمي الذي كان يعتبر أحد الكبار المثّقفين في الجزائر الذي يريد أن تكون الأمّة الجزائرية عربية مسلمة ويرفض لها أن تكون كما يريد لها الاستعمار لذلك كان أحد أعمدة جمعية العلماء المسلمين المناهضة للاستعمار[1].والنّموذج الخامس هو محمّد الذّيب، الذي يعدّ من بين الأدباء الذين وظّف كتاباته لفضح مساوئ الاستعمار وتوعية الجماهير الشّعبية، ومن ثمّة ساهم مساهمة كبيرة في الإعداد لثورة نوفمبر العظيمة.

أما القسم الثّاني كان بعنوان فترة الكفاح المسلّح وذكر فيه أربع نماذج من المثّقفين، منها مفدي زكريا الذّي كان له دورا رائدا في عملية الإعداد للثّورة فإن دوره كمقاوم أثناء فترة الكفاح المسلّح كان أساسا ولا يمكن مقارنته بأي من المثّقفين الآخرين لأنه يمتاز عنهم بالإسهام الفعلي إلى جانب الرّواد الأوائل في تهيئة جيل التّحرير. كان النّموذج الثّاني هو فرانز فانون رئيس مصلحة طب الأمراض العقلية بالبليدة، حيث قام بتقديم استقالته للوزير المقيم بالجزائر وانظم رسميا إلى ج.ت.و، وكذلك كان يؤمن بأنّ الثّورة الجزائرية ستقضي على أركان الإمبريالية الفرنسية وغيرها

[1]- محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، المصدر السابق،ص ص33-41.

من الإمبرياليات الغربية في إفريقيا خاصة وفي العالم الثّالث بصفة عامة، لأجل ذلك كان متحمّسا للتّعريف بها كتجربة رائدة ولتقديمها كنموذج ناجح للكفاح الشّعبي الذي يرمي إلى أبعد من التّحرير السياسي.

ووقع الاختيار على مالك حدّاد كنموذج ثالث والذي درس اللّغة الفرنسية ، وعايش مجازر 08 ماي 1945م ،وهو شاعر عبّر في كتاباته عن الواقع الاستعماري، وفضح نواياها وتدعيم التيار الوطني الدّاعي إلى الكفاح المسلّح باعتباره الوسيلة الوحيدة لاسترجاع الحقوق المغتصبة[1].

ثم وقع الإختيار على أحمد الطّيب معاش وهو من المثّقفين الجزائريين الذين صنعتهم ج.ت.و، ذلك أنه بالإضافة إلى إسهاماته الشّعرية في النّضال من أجل تجسيد إيديولوجية الثّورة على أرض الواقع، قد حمل مع مطلع 1955 كجندي في صفوف التّحرير الوطني، وظل يجاهد تارة بالبندقية وأخرى بالقلم، إلى أن استرجعت الجزائر استقلالها، بعد ذلك التحق بالسّلك الدّبلوماسي الذي غادره سنة 1970م.[2]

ثالثا: دراسة كتاب "تاريخ الجزائري المعاصر".

جاء هذا الكتاب في خمسة أجزاء وكان الغرض منه إعطاء نظرة شاملة وكاملة للأحداث التي وقعت في الجزائر في الفترة المعاصرة أي بين 1942م-1992م وهذا ما بيّنه الزّبيري في إحدى مقابلاته مع الإذاعة الجزائرية بمناسبة مشاركته في الصّالون الدّولي للكتاب فيقول: "شاركت بكتاب تاريخ الجزائر المعاصر المكوّن من خمس أجزاء وخصّصته للفترة الممتدة من 1942م-1992م، كل عشرة سنوات خصّصت لها جزء لأن هذه الفترة أساسية في تاريخنا وغير مدروسة حتى الآن، وقد حدّدت 1942م-1992م خمسين سنة فقط، لأنّ سنة 1942م بداية الحركة الوطنية تستيقظ وتستعد للانتقال إلى مرحلة جادّة والوطنيين الجزائريين بدأوا يتحدّون،

[1]-محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، المصدر السابق. ص ص107-170.

[2]-بوعزة طيبي، مضامين الشعر الثوري في ديوان مع الشهداء لأحمد الطيب معاش، حوليات الآداب واللغات، المج05، العدد10، 2018م، ص 314.

وسنة1992م كانت كذلك مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر وهي تستحق أن يهتم بها كل الباحثين والدّارسين"[1].يعتبر هذا الكتاب من بين الكتب التي قامت بنشرها دار الحكمة، وصدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثّقافة العربية وذلك كان في 2015م. و هو يحتوي على 233 صفحة، وقد قام الزبيري بتقسيم كتابه تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الثالث إلى خمس فصول وكل فصل يتضمن عدّة عناوين، وختم كتابه بمجموعة من الملاحق.

ويعد كتاب تاريخ الجزائر المعاصر من الأعمال المرجعية البارزة في دراسة المسار التّاريخي للجزائر خلال الفترة المعاصرة، ويتألف هذا الكتاب من خمسة أجزاء، ونحن قمنا بدورنا باختيار الجزء الثّالث ويتكون من خمسة فصول أهمّها الفصل الأول والذي تناول قراءة هادئة في بيان أول نوفمبر 1954م والتي اعتبرها الزّبيري الخطوة الأولى والأساسية قبل تحليل النّداء، وأكّد أن هذه القراءة لا يمكن أن تتحقّق إلا بالعودة إلى النّص الأصلي، وثم تحدّث الزّبيري عن العنوان والتّوقيع والصّياغة للبيان ،حيث وضّح كيف أنّ جبهة التحرير الوطني لم تكن مجرّد تسمية عشوائية، بل جاءت لتوحيد مختلف الحركات الثّورية تحت راية واحدة، وتجاوز الخلافات الشّخصية والإيديولوجية بين الأطراف، وعبّر الزّبيري أنّ صياغة وثيقة الثّورة كانت عملا جماعيا سريا يعكس الفكر الثّوري لحزب الشّعب الجزائري وليس من الممكن نسبها إلى أفراد آخرون.

ثم انتقل الزّبيري للحديث عن المرجعية الإيديولوجية، معتبرا أنّ ثورة نوفمبر تعكس المبادئ والفكر الذّي كان حزب الشّعب الجزائري يسعى لتجسيده، واعتبر أنّ النّضال الجزائري شهد تحوّلا نوعيا من العمل الفردي إلى النّهج الجماعي المنظّم، حيث أدرك حزب الشّعب الجزائري أنّ مواجهة الاحتلال العسكري الفرنسي تتطلب كفاحا مسلّحا منظّما.[2]

[1]- مقابلة الدكتور محمد العربي الزبيري، مع الإذاعة الجزائرية بمناسبة مشاركته في صالون الدولي للكتاب، 03 نوفمبر 2016م.

[2]- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2015م. ص ص09-52.

في الفصل الثاني تحدّث المؤلف عن مؤتمر الصّومام من خلال قراءة متأنية في وثيقة الصّومام والتي ردّ فيها على المحاولات التّشويهية للمؤتمر مؤكّدا أنّ هذه الرّوايات تهدف إلى طمس إنجازات الثّورة وتضليل الرّأي العام، بينما يظل المؤتمر جزءا أساسيا من مسيرة التّحرير الوطني. وعن التّواصل الإيديولوجي فأكّد الزّبيري أنّ الوحدة الوطنية والشّرعية الثّورية هما الرّكيزتان الأساسيتان للكفاح التّحريري، ومنه رفضت وثيقة وادي الصّومام 1956م أي انقسام أو تعدّدية تمثيلية، معتبرة جبهة التّحرير الوطني الممثّل الشّرعي و الوحيد للشّعب، كما شهدت الثّورة الجزائرية تحوّلا استراتيجيا تمثّل في تحرير جيش التّحرير من الخوف وانتقال الرّعب إلى القوّات الفرنسية مما غيّر موازين القوى لصالح المقاومة الجزائرية.

ثم تناول الزّبيري عنصر جديد وهو هيئات قيادة الثّورة والقيادة الجماعية على جميع المستويات فتطرّق للحديث عن أولوية السياسي على العسكري وأولوية الدّاخل على الخارج، ولكن العلاقة بينهم علاقة تكاملية غير قابلة للفصل بسبب الخلفية المشتركة للقيادات وتداخل الأدوار في صنع القرار. ثم انتقل الزّبيري للحديث عن سياسة الإطارات وعن إعلام الثّورة التي تكمن أهميتها في التكوين السياسي والانضباطي، بينما يجب أن يكون إعلام الثّورة الأداة الفعّالة للرد بسرعة عن مناورات العدو الرّامية إلى تأييد التّقسيم ونشر أسباب الخلاف والنّزاع في أوساط الجماهير قصد عزلها عن الثّورة. ثم الحديث عن التّنظيم العسكري وتنظيم الشّرائح الاجتماعية اللّذان كان الدّعامة الأساسية لنجاح مؤتمر الصّومام، كذلك كان لفدرالية جبهة التّحرير الوطني في فرنسا الدور المهم في تنظيم محكم لا يختلف عما هو معروف ومطبق في سائر مناطق الجزائر[1].

وفي الفصل الثّالث تحدّث المؤلف عن عشية وقف إطلاق النّار وتطرّق إلى الأزمة في فرنسا التي تناول فيها عنصر انقلاب الجنرالات الأربعة، فعبّر عنها بمحاولة الجنرالات الأربعة الانقلابية 1961م والتي كانت محطة فارقة في الحرب الجزائرية، حيث كشف عن عمق الخلافات داخل

[1]- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المصدر السابق. ص ص55-89.

الجيش الفرنسي حول مستقبل الجزائر، ورغم فشلها إلا أنها عجّلت بالمسار نحو مفاوضات الاستقلال. ثم انتقل الزّبيري للحديث عن المنظّمة السرية المسلّحة OAS حيث مثّلت هذه المنظّمة تيارا متطرّفا معارضا لسياسة ديغول مستغلة دعم المستوطنين الفرنسيين والعسكريين السّاخطين، وقد تحوّلت بعد فشل انقلاب 1961م إلى تنظيم إرهابي منظّم بهيكلة عسكرية سياسية هدفها البائس منح استقلال الجزائر عبر العنف، مما زاد من تعقيد المرحلة الأخيرة من الحرب. وفي العنصر الثاني الذي كان بعنوان الأزمة في الجزائر فذكر الزّبيري أنّ الثّورة الجزائرية عانت من أزمات داخلية مزمنة بسبب غياب الحلول الجذرية ، ثم تناول الزّبيري نقطة أخرى وهي الدّورة الثّالثة للمجلس الوطني للثورة والتي كشفت عن عمق الأزمة بين القيادة السياسية والعسكرية للثّورة الجزائرية مما هدّد وحدة الصّفوف وأضعف الموقف التّفاوضي مع فرنسا في مرحلة حاسمة[1].

أما في الفصل الرّابع فتناول فيه المؤرّخ الأوضاع السياسية، حيث بدأ بالحديث عن الخلاف الإيديولوجي الأول، والذي اعتبره بأنه بداية الانقسامات الكبرى في مرحلة تأسيس الدّولة الجزائرية والتي ستؤثر لاحقا على استقرارها السياسي والاقتصادي حيث يحول للحديث عن استقالة السيد فرحات عباس ويعبّر الزّبيري أن هذه الاستقالة لم تكن مجرّد احتجاج إجرائي بل كانت انعكاسا لأزمة أعمق في مسار بناء الدّولة الجزائرية، بسبب رفض فرحات التوجه الاشتراكي الغامض في المشروع الدّستوري ،ثم انتقل الزّبيري لقراءة فاحصة لميثاق الجزائر، وقد ذكر المؤلف أنّ ميثاق الجزائر رغم احتوائه على بعض التّحليلات الصّحيحة فشل في تقديم رؤية متوازنة تجمع بين الهوية الإسلامية والطّموحات التحديثية، ثم ذكر المؤلف آخر عنصر في هذا الفصل وهو تآكل السّلطة وانهيار النّظام حيث تناول الزّبيري مرحلة حرجة في التاريخ الجزائري، تحديدا بعد الاستقلال حيث تحدّث عن الصّراعات السياسية الدّاخلية وتحديات بناء النّظام السياسي الجديد، في ظل الأخطاء

[1]-Benjamin Stora، le mystère de Gaulle، son choix pour l'Algérie ،Robert Laffont،2009، p173.

والفرص الضّائعة في تلك الفترة خاصة تحت قيادة الرّئيس أحمد بن بلة، حيث تم تهميش بعض الشّخصيات البارزة مثل فرحات عبّاس وبن يوسف بن خدّة مما أدّى إلى إضعاف الدّيمقراطية وتفكك الوحدة الوطنية.[1]

وفي الفصل الخامس والأخير الذّي جاء بعنوان "تجذّر الانحراف الإيديولوجي" حيث استهله الزّبيري للحديث على المنافذ الاستعمارية التي استخدمتها فرنسا لمحاولة إبقاء الجزائر تحت هيمنتها حتى بعد الاستقلال الظّاهري، وذلك من خلال آليات قانونية واقتصادية وإدارية تهدف إلى إضعاف الثّورة الجزائرية ومنع بناء دولة الجزائرية حقيقية مستقلة. ثم انتقل الزّبيري للحديث عن التّسابق نحو السّلطة، والذّي بدأ مباشرة مع تكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية وظهور الصّراعات على السّلطة والتحالفات المتغيّرة بين القادة الجزائريين خلال فترة انتقالية حسّاسة، حيث حاولوا تحقيق الوحدة الوطنية وبناء مؤسسات الدّولة وسط انقسامات عميقة، رغم محاولات كريم بلقاسم لتوحيد الصّفوف. ثم ذكر الزّبيري مواجهة الأوضاع الموروثة عن الاستعمار والتحدّيات التي واجهتها الجزائر بعد الاستقلال في إعادة بناء هويتها الوطنية وتحرير الإنسان الجزائري من الإرث الثّقافي والتّعليمي الاستعماري، ثم انتقل المؤلّف إلى آخر عنصر وهو الانزلاق نحو الحكم الفردي وظهور التّناقض بين المبادئ الثّورية الأصلية والممارسات الفعلية بعد الاستقلال مع تسليط الضّوء على النّخب الماركسية والنّفوذ الاستعماري المستمر في تشكيل مسار الدّولة الجزائرية النّاشئة.[2]

[1]-محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، المصدر السابق، ص ص149-179.

[2]- المصدر نفسه، ص ص185-219.

الفصل الثالث:

دراسة فنية ونقدية لكتابات محمّد العربي الزّبيري.

- **المبحث الأول: منهج محمّد العربي الزّبيري في الكتابة التّاريخية .**
- **المبحث الثاني: نقد مؤلفات محمّد العربي الزّبيري.**

المبحث الأول: منهج محمّد العربي الزّبيري في الكتابة التّاريخية .

يمثّل محمّد العربي الزّبيري نموذجا فريدا للمؤرّخ الموسوعي الذّي جمع بين الممارسة السياسية والإنتاج الأكاديمي، وتكمن صعوبة حصر منهجه في تنوّع إنتاجه الفكري والذّي شمل عشرات المؤلّفات والمقالات، فضلا عن تجربته الحياتية الثرية التي امتدت من مشاركته في الثّورة التّحريرية إلى مسؤولياته في دولة ما بعد الاستقلال، لعلّ أبرزها عضويته الدّائمة في الأمانة العامة لحزب جبهة التّحرير الوطني. لكن من خلال التّعريف الذّي قدمه الزّبيري للتّاريخ يتضح لنا أنّه اتبع منهجا صارما في تحليل المادة التّاريخية، بهدف الكشف عن الحقائق والتأكد من صحتها، ومن أبرز مميّزات منهج الزّبيري في الكتابة التّاريخية ما يلي:

الخاصية الأولى: احترام التّسلسل الزّمني الكرونولوجي في كتابة التّاريخ الوطني.

اتبع محمّد العربي الزّبيري في كتاباته التّاريخية منهجا كرونولوجيا صارما، حيث يورد الأحداث وفق تسلسلها الزّمني الدّقيق، مع ربط كل حادثة بسياقها التّاريخي، وهذا ما نلمسه في كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر" بأجزائه الخمسة، حيث يعتبر هذا الكتاب نموذجا رفيعا للكتابة التّاريخية القائمة على المنهج الكرونولوجي الدّقيق، فقد عمد المؤرّخ إلى تقسيم الأحداث التّاريخية إلى مراحل زمنية متتابعة، مع حرصه الشّديد على ربط كل مرحلة بما سبقها وما تلاها من تطوّرات والظّروف السائدة في تلك المرحلة، فالحدث التّاريخي وفق رؤية الزّبيري وليد مرحلة وفترة مليئة بالظّروف التّي هيّأت للحدث بأن يكون حدثا تاريخيا.

وفقا للمنهج الذّي تبنّاه الزّبيري فإنّ الحدث التّاريخي لا يسجّل بشكل عشوائي أو مجرّد من السّياق بل يدوّن عندما تتوفر الشّروط الموضوعية اللاّزمة وأهمّها الفترة الزّمنية المناسبة والسّياق التّاريخي الملائم. وهناك مثال على هذا في كتاب "الثّورة الجزائرية في عامها الأول"، حيث يتكلّم عن تشويه التّاريخ بإفراغه من محتواه الحضاري الأصيل. كان الهدف من هذه الممارسات في مرحلة أولى فصل المجتمع الجزائري عن جذوره الثّقافية التي تشكّل أساس هويته الوطنية، والتي تضم ثروات فكرية وحضارية تعتبر بمثابة دروع واقية وأسلحة فاعلة في مواجهة المحتل، أما في المرحلة

الثانية، فقد سعى المحتل إلى فرض قيّمه وهويته الزّائفة من خلال سياسة الاندماج المزيّف والمسخ الثّقافي والإذابة القصرية للهوية المحلية[1].

والمثال الثّاني نستدل عليه في مقابلة الزّبيري مع الإذاعة الجزائرية خلال مشاركته في الصّالون الدّولي للكتاب فيقول عن أبرز مؤلّفه الضّخم "تاريخ الجزائر المعاصر" المكوّن من خمسة أجزاء والذّي يغطّي الفترة المحورية 1942-1992م معتبرا إيّاها مرحلة أساسية في التّاريخ الجزائري. فقد قسّم العمل بحيث خصّص لكل عقد (عشر سنوات) جزءا مستقلا مؤكّدا أنّ هذه الحقبة غير مدروسة بما يكفي رغم أهميتها، ووضّح المؤلف أنّ سنة 1942م تمثّل نقطة تحوّل فارقة حيث استيقظت الحركة الوطنية وبدأت تستعد لمرحلة نضالية جادّة، وتوحّد الوطنيون الجزائريون، بينما شكّلت سنة م1992 بداية لمرحلة جديدة في مسار البلاد تستحق– حسب رأيه- اهتماما واسعا من الباحثين والدّارسين. ويعتبر هذا العمل محاولة لسدّ فراغ في التّأريخ لتلك المرحلة الحسّاسة التي لا تزال بحسب تعبيره تحتاج إلى مزيد من التّمحيص والتّحليل[2].

الخاصية الثانية: اعتماد الزّبيري على الوثيقة التّاريخية وتحليلها.

يتميّز منهج المؤرّخ محمّد العربي الزّبيري بالاعتماد الشّديد على الوثائق التّاريخية كأساس للتّحليل حيث يخضع المعلومة التّاريخية كأساس للتّدقيق عبر وثائق موثوقة. ففي مؤلّفه الضّخم "تاريخ الجزائر المعاصر" المكوّن من خمسة أجزاء، يحتوي على حوالي 16 وثيقة كلّها بالعربية، وواحدة منها بالفرنسية أمّا في كتابه "الثّورة الجزائرية في عامها الأول" وظّف أكثر من 07 وثائق مهمّة، وكذلك اشتمل كتاب "التّجارة الخارجية للشرق الجزائري "على 5 وثائق مهمّة .

لا يكتفي الزّبيري بعرض الوثيقة، بل يخضعها لتمحيص دقيق لتحديد درجة مصداقيتها، فعلى سبيل المثال في حديثه عن التّزييف يقول الزّبيري "هناك أمثلة كثيرة تدعّم قولنا نستطيع أخذ بعضها من تاريخ الجزائر الحديث، من بين هذه الحوادث معاهدة دي مشال التّي أبرمت سنة

[1] -محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص11.

[2] -مقابلة الزبيري، مع الإذاعة الجزائرية، بمناسبة الصالون الدولي للكتاب في 3 نوفمبر 2016م.

1834م بين الذّي تحمل اسمه وبين الأمير عبد القادر، إنّ هذه الوثيقة نموذج صارخ لهذا التّزييف، حيث توجد معارضتان من المعاهدة: نسخة مزيّفة منتشرة في الكتابات الرّسمية، أما النّسخة الأصلية مكوّنة من جزأين منفصلين، ويتمثّل التّلاعب في تغيير المضامين الجوهرية، ونحن نعرف بعد جهد وتحرّي أنّ محتوى كل جزء مكمّل للجزء الأخر، ويظهر التّزييف في الشّكل المادي للوثيقة، حيث تخص النّسخة الأصلية المكتوبة بلغتين ومختومة بتوقيع الطّرفين عن المزيفة التي تخلو من الأختام والتّوقيعات، تؤكّد هذه الحالة ضرورة الاعتماد على منهجية نقدية صارمة في دراسة التّاريخ تقوم على فحص الوثائق الأصلية والمقارنة النّصية، ودراسة السّياق التّاريخي، مما يفتح الباب أمام تصحيح الرّواية التّاريخية وإعادة الاعتبار للحقيقة الضّائعة"[1].

الخاصية الثالثة: الموازنة بين المصادر العربية والأجنبية.

أبدى الزّبيري موازنة وتنوع في كتابه التّجارة الخارجية للشّرق الجزائري، وذلك من خلال اعتماده على العديد من المصادر والمراجع منها المصادر العربية والمخطوطات والمطبوعات، وكذلك المصادر الأجنبية منها المخطوطات باللّغة الفرنسية من الأرشيف الفرنسي وكذلك مطبوعات أجنبية وغيرها من المصادر والمراجع.[2]

وكذلك تميّز الزّبيري في كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر" بتنوعه الواسع في المصادر، حيث جمع بين المصادر العربية والأجنبية لبناء رؤية شاملة ومتوازنة، فقد اعتمد على الوثائق الجزائرية مثل مذكّرات فرحات عبّاس وأرشيف الحكومة الاستعمارية، ودمج الشّهادات الشّفوية للمجاهدين والقيادات الثّورية.[3] وهذا التّنوع في المصادر مكّن الزّبيري من تقديم تحليل موضوعي دقيق يتجاوز الرّواية الأحادية حيث قارن بين وجهات النّظر المختلفة وربط الأحداث الجزائرية بالسياق الإقليمي

[1] – محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المصدر السابق، ص ص13.12.

[2] – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المصدر السابق، ص ص319-335.

[3] –محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المصدر السابق، ص220.

والدّولي، كما أتاح له هذا المنهج نقد الوقائع التّاريخية نقدا بناءا، معتمدا على الأدّلة المتنوعة بدلا من أعمال جاهزة ممّا أعطى لعمله مصداقية علمية.

الخاصية الرابعة: نقد الزّبيري للمغالطات في ضبط المفاهيم والمصطلحات التّاريخية.

خاض الزّبيري معركة المصطلحات التي لم تكن بالأمر الهيّن، لأنّ ترويج المصطلحات الخاطئة واعتمادها القائم على هدف واضح وهو إفراغ الثّورة من قيّمها وتحوير اتجاهاتها. حسب الزّبيري لقد كرّست كل تلك الكتابات مفاهيم ومصطلحات وضعت خصيصا لإفراغ الثّورة من محتواها الشّعبي الدّيمقراطي، ولتحويلها على مسارها الطّبيعي كحركة تهدف إلى استرجاع السّيادة الوطنية المتمثلة في تحرير الأرض وتحرير الإنسان معا.[1]

كما رفض الزّبيري المصطلحات التّاريخية التي وردت في المؤلّفات الفرنسية التي تخدم بحسب رأيه الإيديولوجية الفرنسية، وقال أننا نتيجة لذلك صرنا اليوم مثلا نخلط بين مصطلحي "الثورة" ومصطلح "الحرب" رغم أنهما مفهومان مختلفان. صحيح أنّ الثّورة والحرب الاستقلال وحرب التّحرير بالإضافة إلى المصطلحات التي ألصقها الجانب الفرنسي مثل: "العصيان" و"التمرد" و"أحداث الجزائر"، وهي من الصياغات المثيرة للجدل، لكن في الواقع هناك الحرب والثّورة فالمعنى الدّقيق الذّي تكتسيه هذه الكلمة في الزّمان والمكان يخضع لشروط خاصة بالظّروف التّاريخية والإنسانية المتغيرة جدّا.[2]

وكذلك قام الزّبيري بتصحيح مصطلح "إقامة الدّولة" بينما كانت المفردة المستعملة في النّص الفرنسي" إعادة بناء الدّولة" الذّي ورد في بيان أول نوفمبر 1954م لأنّ محرّروا البيان كانوا

[1]- مولود عويمر، محاضرة في ملتقى تاريخي بجامعة وهران، يوم 6 نوفمبر 2024م.

[2]- سعيد جلاوي، نظرة محمد العربي الزبيري لواقع المدرسة التاريخية في الجزائر من خلال المصادر المطبوعة والالكترونية، مجلة المعيار، المج 13، العدد1، جوان 2022م، جامعة آكلي محمد أولحاج، البويرة، ص104.

3- محمد العربي الزبيري متأثرا بمصطلحات مولود نايت بلقاسم مثل مصطلح الاستدمار.

يعرفون جيّدا أنّ الدولة الجزائرية موجودة قبل الاحتلال، ويرمون من كفاحهم إلى استرجاع أمجاد تلك الدّولة.

الخاصية الخامسة: نقد الكتابات التّاريخية حول الثّورة الجزائرية:

انتقد محمّد العربي الزّبيري الكتابات التّاريخية حول الثّورة التّحريرية سواء الصّادرة عن الباحثين الجزائريين أوما كتبه المؤرّخون الفرنسيون، فالنّسبة للباحثين الأوائل كانت كتاباتهم في نظر الزّبيري عبارة عن سرد الأحداث البارزة والوصف الدّقيق لها في غالب الأحيان، أمّا عن التّغيير الجذري الذّي أحدثته في المجالات الاجتماعية والثّقافية فإنّ المؤرّخين لم يتعرّضوا له إلى غاية اليوم، وكذلك بالنّسبة للتطور الذّي حقّقته مختلف المؤسّسات التي كان الإستدمار[3] لا يعرف عنها الشّيء الكثير. واكتفى المؤرّخ في هذا الحكم على ما كتبه الجزائريون عن الثّورة دون أن يقدّم أمثلة على ذلك، خاصة أنّ الإنتاج العلمي في هذا المجال تضاعف في السّنوات الأخيرة[1].

أما كتابات المؤرّخين الفرنسيين فكانت –حسب رأيه– محاولات لوصف بعض ما دار في المعارك وفق وجهة نظر المستبد، لأنّ الأغلبية السّاحقة من المصادر موضوعة بأقلام العسكريين والسياسيين والكتّاب والصّحفيين الفرنسيين، فهي لم تتجاوز الخط الأحمر الذّي يوجد بعده إدارة النّظم الفرنسية التي كانت تنكر على الشّعب الجزائري حقّه في الحرية واسترجاع الاستقلال الذّي يعيد الرّبط مع الجزائر ما قبل العدوان الفرنسي حتى يكون البناء مؤسسا متينا. في هذا الموضوع ذكر الزّبيري مؤرّخين فرنسيين قدماء عاشوا في القرن التّاسع عشر وفي النّصف الأول من القرن العشرين وكتبوا خلال الحقبة الاستعمارية، بينما يبدوا أنه لا يواكب كثيرا ما كتبه المؤرّخون الفرنسيون في الثّلاثين السنة الأخيرة.

يعتقد الزّبيري أيضا أنّ المؤسسات التي وكّلت لها مهمّة كتابة تاريخ الثّورة الجزائرية لم توفق في القيّام بدورها، ولم تكن دائما في مستوى التحدّيات المطروحة، ولم ترق إلى الطّموحات المعلّقة

[1]– مولود عويمر، الثورة الجزائرية في كتابات الدكتور محمد العربي، ج2، المرجع السابق.

عليها، ويشير في مناسبات عديدة إلى دوره في تأسيس المركز الوطني للدّراسات والبحث حول المقاومة والحركة الوطنية والثّورة التّحريرية، وقد علّق عليه آمالا كثيرة للارتقاء بالبحث التاّريخي في الجزائر.[1]

الخاصية السادسة: تفاعل الجزائريين مع التّاريخ الوطني.

كما يعيب الزّبيري على الجزائريين طريقة تفاعلهم مع التّاريخ، عندما اعتبروا أنّ الجزائر لم تعط التّاريخ القيمة التي يستحقها، على عكس فرنسا التي تفهم جيدا معنى التّاريخ حتّى أنّ الرئيس الفرنسي "فرنسوا ميتران" قرّر أن تكون سنة 1982م سنة التّاريخ في فرنسا. والمؤسف كما قال" أنّه وفي نفس السنة خرجت في الجزائر مظاهرات تقودها نساء جزائريات مثّقفات رفعن خلالها شعار "التّاريخ إلى المزبلة".[2]

لكن في الواقع الأمر يطرح مشكلة أكثر من ذلك وهي عزوف الشّباب اليوم، ودخولهم في جدلية التّشكيك حول حقيقة الثّورة، وآخرون يعزفون عن التعرّف على تاريخ الثّورة، وقد يصل الأمر بالبعض إلى التّنكر لهذا التّاريخ بسبب التّناقض فيما كتب حول تاريخ الثّورة وبسبب التّذبذبات في حكايات بعض الوقائع والتّراجع عن بعض التّصريحات المختلفة، والشّهادات الحية المتناقضة لصانعي هذه الثّورة.[3]

الخاصية السّابعة: رد ورفض التّناقضات المتعلقة بالواقع والشّخصية التّاريخية.

يرفض العربي الزّبيري أي تناقض يخلّ بالحدث التّاريخي، لا يكتب حدث ما إلاّ بعد البحث فيه لتفادي شكوى التّناقض. وكمثال على ذلك فقد اقتصر عرضه على التّقرير الفرنسي، حيث ركّز على الوصف الجغرافي وأهمل الوصف البشري لمقاومة الجنوب، فنجد محمّد العربي الزبيري

[1]- مولود عويمر، الثورة الجزائرية في كتابات الدكتور محمد العربي، ج2، المرجع السابق.

[2] سعيد جلاوي، نظرة محمد العربي الزبيري لواقع المدرسة التاريخية في الجزائر من خلال المصادر المطبوعة والإلكترونية، المرجع السابق، ص 105.

[3]- المرجع نفسه، ص105.

يقول "ما جاء في تقرير الأمير الفرنسي أنّ الصّحراء سهل شاسع من الرّمال يرتفع قليلا على مستوى البحر، ولا نعرف حدود أبعد نقطة يمكننا التّوصل إليها في مدينة تقرت التي يديرها قائد له علاقة طيبة مع عزيزنا بن قانة في الجنوب"، تتكون من قبيلتين القبيلة الأولى هم الحضر وهم المسلمون والتّجار، أما الثانية فهي قبائل البدو الرّحل وهم مختصون في التّشويش وتتحتم عليهم الطّاعة، فنلاحظ أن الزبيري قدّم لنا نقداً للتّناقض المطروح في التّقرير الفرنسي، فقال وصف لنا الأمير الفرنسي صحراءنا وتغافل أن يذكر جملة واحدة عن مواردها وشجاعة أبنائها الذّين حاربوهم كالأسود وقهروهم كم من مرّة، ورغم قلّة عددهم.[1] كما رفض الزّبيري التّناقض الذّي أورده التّقرير الفرنسي والذي اعتبر أنّ الصّحراء منطقة هادئة، وأنّ الحرب قد انتهت، ولكن الحقيقة غير ذلك فخليفة الأمير عبد القادر "محمّد الصغير بن أحمد بن الحاج مزال معتصما بجبال الأوراس، حيث لقي استقبالا حماسيا وتأييدا مطلقا من طرف قبائل بني أحمد التي أبدت له استعدادها للقتال، وأعلنت الجهاد في سبيل الله ضد الفرنسيين.[2]

حرص الزّبيري في تأليفه على عرض المادة العلمية بأسلوب ومنهج علمي رصين، يتسم بالبساطة والوضوح، ممّا يجعله في متناول الباحثين والمهتمين بالشّأن التّاريخي، دون أن يفقد قيمته العلمية وعمقه التّحليلي، فقد سعى إلى تقديم مادته بأسلوب مبسّط ومنظم بعيدا عن التّعقيد اللّغوي والإطالة الغير ضرورية، ممّا يعكس حرصه على إيصال الأفكار بأقصى درجات الدّقة والفاعلية.

ومن أبرز سمات منهجه الموضوعية والحياد، إذ تجنّب الانفعالات العاطفية والنّظرات الذاتية، وحرص على معالجة الوقائع التّاريخية بتأنٍ وروية، مستندا إلى التّحليل العقلاني والاستمرار المنهجي، الأمر الذّي منح دراسته المصداقية وأضفى عليها طابعا علميا متماسكا.

اعتمد محمّد العربي الزّبيري في مؤلفاته على لغة تتسم بالوضوح والدّقة، حيث حرص على أن تكون سهلة الفهم دون أن تفتقد قيمتها العلمية.

---

[1] محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، المصدر السابق، ص ص33-34.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

المبحث الثاني: نقد مؤلفات محمّد العربي الزّبيري.

من خلال قراءتنا وتلخيصنا لمؤلّفات المؤرخ محمّد العربي الزّبيري يمكن تسجيل بعض الملاحظات التي لا تنقص من قيمة ما قدّمه وكتبه الزّبيري في مجال التّاريخ، فقد تبيّن لنا أنه قد أغفل في بعض الجوانب بينما وفّق في تسليط الضّوء على جوانب مهمّة من تاريخ الجزائر المعاصر. ففي كتابه "التجارة الخارجية للشرق الجزائري" لاحظنا أنّ المؤرّخ تميّز بأسلوب واضح ودقيق، إذ كتب بلغة بسيطة وسلسة يسهل قراءتها مباشرة يفهمها العام والخاص.. وحرص الزّبيري على الموازنة والتّنويع في استعمال المصادر والمراجع العربية والأجنبية، بالإضافة إلى تزويد مؤلّفاته بالملاحق التّاريخية المهمّة التي تساعد الطّالب والباحثين على مواصلة البحث في تاريخنا المعاصر.

أما في كتابه" كتاب الكفاح المسلّح" فيقول أنّ موضوع الأمير عبد القادر ظلّ ناقصا من حيث الدّراسة، لأنّ الضبّاط الفرنسيين كانوا يسعون بالدّرجة الأولى إلى مدح قادتهم ومحاولة تبرئة أنفسهم من جرائم الحرب التي ارتكبوها ضد الشّعب الجزائري، لأنّ المؤرّخين الفرنسيين سعوا إلى تجريد الأمير عبد القادر من هويته وتقديمه تارة في صورة الصّديق والبطل لفرنسا، وأحيانا في لون المقاتل البطل الذّي هزمه بيجو، وفي كلتا الحالتين فإنهم يحيطون تاريخ الرّجل بالكثير من الشّك، الذي يؤدّي في النهاية إلى الاهتمام.[1] كما عبّر الزّبيري في إحدى مقابلاته حول نظرته لموضوع الدّولة الجزائرية الحديثة والمرتبطة بشخصية الأمير عبد القادر، حيث كانت نظرته مختلفة عن معظم المؤرّخين عندما اعتبر أنّ الدولة الجزائرية كانت موجودة قبل ميلاد الأمير عبد القادر،[2] بحكم توفّر جملة من المؤشّرات التي تضبط مفهوم الدّولة.

في كتابه "الثّورة الجزائرية في عامها الأول" تبيّن لنا أنّ محمّد العربي الزّبيري سعى من خلال كتابه إلى توثيق حقيقة الثّورة بشكل دقيق مع الحرص على وضع التّفاصيل، كما يعد هذا الكتاب دراسة ذات رؤية جديدة ومختلفة، تشكّل إضافة نوعية للمدرسة التّاريخية الجزائرية، وفيما يخص

[1]-محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ، المصدر السابق، ص11.

[2]-محمد العربي الزبيري، مقابلته في قناة سيدي عقبة، 08 جوان 2022م، 15:55، 2025/05/05.

المصطلحات التي استخدمها في هذا الكتاب، فقد خاض المؤلف معركة لم تكن بالأمر الهيّن، لأنّ الترويج للمصطلحات الخاطئة واعتمادها القائم على هدف واضح هو إفراغ الثّورة من قيمتها وتحوير اتجاهاتها.

فالزّبيري يصرّ على مصطلح الثّورة الذّي اعتمدته كل النّصوص المؤسسّة لجبهة التحرير الوطني ابتداء من بيان أول نوفمبر مرورا بقرارات مؤتمر الصّومام ووثائق الحكومة المؤقتة والمجلس الوطني للثّورة، ويرفض مصطلح الحرب الذّي رسمته كتابات المؤرّخين الفرنسيين، فالزّبيري لم يكن ناقدا للأحداث وساردا لمسارات رجالها ومحطّاتها الكبرى فحسب، وإنّما كان كذلك محلّلا للأحداث وناقدا للكتابات الفرنسية التي شوّهت وزيّفت تاريخ الجزائر والثّورة.[1]

وهناك كتاب "المثّقفون الجزائريون والثورة" حيث نجح الزّبيري في توضيح كيف ساهم المثّقف الجزائري في نقل الوعي السياسي إلى شرائح واسعة من المجتمع، خاصة من خلال التّعليم والصّحافة، وبيّن لنا ذلك من خلال كل نماذج المثّقفين الذّين تطرّق لهم في كتابه. وطرح لنا الزّبيري في هذا الكتاب موضوعا هاما من تاريخ الثّورة، والذّي تمثّل في دور المثّقف وإسهامه في نجاح الثّورة، لكن هذا الموضوع لم يحظ باهتمام الباحثين فيقول الزّبيري " ومن الغريب أنّ موضوع المثّقفين الجزائريين رغم ماله من صلة بالقلم، لم يحظ بما يجب من عناية الباحثين، وكل الذّين حاولوا الاقتراب منه إنما فعلوا ذلك باحتشام كبير حتى أنه بعد ثلاثين سنة من انطلاق الرّصاصة الأولى، لا تجد مصادر جادة يمكن الاعتماد عليها في الكتابة العلمية أو لتقديم معلومات شافية حول إسهام المثّقفين فعليا، في مختلف مراحل الثّورة.

وقد ربط لنا المؤلّف في كتابه بين الهوية الإسلامية والسّيادة الوطنية، حيث أكد الزّبيري أنّ الدّفاع عن الهوية العربية والإسلامية لم يكن منفصلا عن الكفاح من أجل الاستقلال، فيقول الزّبيري في هذا الصّدد " كان محمّد العيد آل خليفة يدعوا الشّعب الجزائري إلى الحفاظ على العلم والمعرفة

[1] – مولود عويمر، الثورة الجزائرية في كتاب الدكتور محمد العربي الزبيري، ج2، المرجع السابق.

والتمسك بتعاليم الدّين الحنيف، وفي نفس الوقت كان يدعوا للجهاد لأنه الحل الوحيد للقضاء على المأساة التي يعيشها الشّعب الجزائري".[1]

وأيضا هناك كتاب "تاريخ الجزائر" في جزئه الثّالث الذّي يعتبر مرجعا مهمّا لفهم كيف تحوّلت الجزائر من ثورة شعبية إلى دولة تواجه تحديات الهوية والاستقرار. وكان هدف الزّبيري من تأليف هذا الكتاب هو إنقاذ الذّاكرة الوطنية من التّهميش والتّزييف، وتحذير الأجيال القادمة من تكرار أخطاء الماضي وسعى الزّبيري من خلال كتابه إلى كشف انحرافات ما بعد الاستقلال بصراحة كما ورد في النّصوص وحلّل كيف تخلّت القيادات عن مبدأ القيادة الجماعية (المبدأ الأساسي لجبهة التحرير الوطني) لصالح حكم فردي (بن بلة ثم بومدين). كما حرص على تسليط الضّوء على الجوانب المهمّشة من تاريخ الجزائر منها التركيز على الدّور السّلبي للإرث الاستعماري في التّعليم والإدارة، وهو جانب غالبا ما يتم تجاوزه في الرّوايات الرّسمية،[2] وإن كل مؤلّفات محمّد العربي الزبيري تمثّل إسهاما فكريا متعدّد الأبعاد في فهم التحوّلات السياسية والاجتماعية والفكرية في الجزائر والعالم العربي.

. تشكّل مؤلّفات الزّبيري مكتبة فكرية متكاملة، تقدّم إضافة نوعية للمكتبة التّاريخية الجزائرية، وقد نجح في الجمع بين عمق المؤرّخ ووعي المفكّر، مخلّفا وراءه إرثا فكريا يظل مرجعا للأجيال الباحثين، ولم يكتب الزّبيري تاريخا فحسب، بل صنع وعيا نقديا يمكّن الأمّة من قراءة ماضيها بموضوعية لمواجهة حاضرها بتحدٍ وإرادة. ولكن المؤرخّ قد أهمل وأغفل بعض الجوانب منها قضية التّوثيق التي تعتبر نقطة مهمّة في الكتابة الأكاديمية إذ أنّ أغلبية صفحات المؤلّفات التي قمنا بدراستها بدون تهميش، وإن وجد التّهميش يكون عبارة عن توضيحات وتخريجات فضلا عن غياب قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في مؤلفاته، وهو ما يضعف القيمة العلمية للكتاب ويقلل من مصداقيته.

[1]- محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، المصدر السابق، ص53 ص54.

[2]- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، المصدر السابق،ص45.

كما نجد أنّ الزّبيري في كتابه "المثّقفون الجزائريون والثّورة"، قد استهل القسم الأول منه بذكر كنموذج أول هو مفدي زكرياء، ثم أعاد ذكره في القسم الثّاني من الكتاب، وكنموذج افتتاحي أيضا. ويثير هذا التّكرار تساؤلا مشروعا هل يعود ذلك إلى الانتماء المشترك إلى منطقة واحدة وهي الصّحراء، أم هناك دوافع أخرى تقف وراء هذا الاختيار المتكرّر فيمكن أنّ المؤرخّ قد رأى في مفدي زكريا رمزا أدبيا متعدّد الأبعاد، يمتد تأثيره عبر مرحلتين، أو ربما أراد التّأكيد على استمرارية نضاله الشّعري وتطويره من مرحلة التّمهيد للثّورة إلى مرحلة الانخراط الفعلي في الكفاح المسلّح.

لم يعط الزّبيري إهتماما للمثّقفات الجزائريات، رغم أنّ بعضهن كنّ نشيطات في الصّحافة والتّعليم والعمل الثّوري من أمثال جميلة بوحيدر، حسيبة بن بوعلي، زوليخة بن قدّور، وكل هذه النّسوة كسرن القيود الاجتماعية وساهمن في الثّورة ليس فقط بالبندقية، بل أيضا بالقلم والفكر والتّعليم.[1]

وفي كتاب "تاريخ الجزائر المعاصر"، الجزء الثّالث نلاحظ أنّ هناك تحيّز واضح فيما يخص مرحلة الاستقلال، وهذا عندما تحدّث عن الانزلاق نحو الحكم الفردي، ويصوّر الزّبيري تحوّل السّلطة إلى بن بلّة وكأنه انحراف كامل عن الثّورة، دون ذكر أي انجازات إدارية أو اجتماعية حققتها الحكومة الجديدة، وتجاهل لأي محاولة إصلاح أو بناء مؤسسات دولة. ونجد الزّبيري قد أغفل العوامل الخارجية في تحليله لأزمة المكتب السياسي، وركّز على الصّراعات الدّاخلية بين القادة مثل بن بلّة ومحمّد بوضياف دون ذكر تأثيرات التدّخلات الفرنسية أو الحرب الباردة في تعميق هذه الانقسامات.

خصّص الزّبيري بحثا مطوّلا لمؤتمر الصّومام الذي كثر حوله الجدل إلى درجة اعتباره من طرف بعض زعماء الثّورة انحرافا عن خط أول نوفمبر ونذكر منه أحمد بن بلة وأحمد محساس.. وعبّر محمّد

[1] – محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، المصدر السابق.

حربي عن مؤتمر الصّومام بأنه كان تحوّلا في مسار الثّورة من النّاحية التنظيمية والإيديولوجية لكنه فتح عهد الصّراعات حول السّلطة[1].. أما الزّبيري فكان له رأي آخر حول هذا المؤتمر فقد رأى أنّه جزءاَ أساسيا في مسيرة التّحرير الوطني، وأنه ضرورة حتمية لتقييم المرحلة المقطوعة، ولوضع الخطوط العريضة لمواصلة الكفاح المسلّح والتّخطيط للحل السّلمي من أجل استرجاع السيادة الوطنية.

. تعتبر كتابات الدكتور محمّد العربي الزبيري مرجعا هاما لتوثيق تاريخ الجزائر بمعظم جوانبه حيث نلاحظ أنّ جل مؤلفاته قد سلّطت الضّوء على قضايا شائكة من التّاريخ الوطني لذلك على الباحث الاستفادة منها لأنها تظل وثيقة فكرية مهمة تساهم في فتح نقاش واسع حول القضايا الوطنية.. كذلك أفادتنا كتبه في فهم تاريخ الجزائر بشكل صحيح لأنّ أسلوبه بسيط وواضح، مما يجعله مناسبا للقارئ العادي، ويمكن اعتبار أنّ محمد العربي الزبيري قد قدّم لنا صورة شاملة ومترابطة للأحداث والوقائع.

تعتبر كتابات الزّبيري وثائق أدبية نضالية تعبّر عن ضمير الشّعب، وقدرته على المزج بين اللّغة الشّعرية والحياة المزرية للشّعب الجزائر. أيضا إحساسه العميق بالانتماء للهوية الجزائرية وقت كانت فيه هذه الهوية مهدّدة من طرف الاستعمار الفرنسي. لقد سخّر المؤلف قلمه في خدمة المدرسة التّاريخية الجزائرية، قبل أن يتجه إلى الكفاح المسلّح، وهو ما جعله يدافع عن اللّغة العربية والثّقافة الإسلامية، لذلك يمكن اعتباره أحد الرّواد المثقفين الجزائريين، فقد وقف عند الحقيقة التّاريخية بروح المثّقف الملتزم ورفض أن يكتب تاريخ الجزائر من منظور استعماري.

كان محمّد العربي الزّبيري في كل مرّة يفتح آفاق جديدة للدّراسة والبحث، مانحا الباحث فرصة جديدة لاستكمال الخوض في الموضوع المطروح من زوايا أعمق.. ونحن كباحثين أكاديميين ومن خلال اطلاعنا على بعض مؤلفاته تشكّلت لدينا صورة واضحة حول بعض القضايا التي كانت

[1]- محمد حربي، الجزائر 1954م. 1962م، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كاميل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة للنشر، 1982م، ص148.

تبدوا لنا عادية لكن بعد دراستنا لإنتاج مؤلفاته تغيّر منظورنا. حيث قدّم الزّبيري كتابة تاريخية تنبض بالحياة وتنير ذاكرة الأمة، وتربط الأجيال بجذورها.

خاتمة

خاتمة:

إنّ دراسة موضوع "إسهامات محمّد العربي الزّبيري في كتابة تاريخ الجزائر" كان من شأنه أن يساهم في تحقيق جملة من الاستنتاجات التي من شأنها أن تثمّن جهود هذه الشّخصية الجزائرية في مجال الكتابة التّاريخية وكان من أهم ما تم التوصل إليه:

– لعبت التّنشئة الأسرية المحافظة والمحيط الاجتماعي–الذّي ترعرع فيه محمّد العربي الزّبيري– دورا كبيرا في صقل الموهبة الفكرية والعلمية له، وساعدته في المضي قدما لتحقيق رغباته ونجاحه كشخصية رائدة في المجتمع الجزائري.

– إنّ تتبّع مسيرة محمّد العربي الزّبيري يظهر جليا الدّور المحوري الذّي لعبه في توثيق تاريخ الجزائر المعاصر، من خلال مؤلّفاته التي شكّلت مراجع أساسية لفهم التحوّلات الكبرى التي عرفتها الجزائر، حيث تميزّت كتابات الزّبيري بجمعها بين الدّقة الأكاديمية وروح شاهد العيان.

– يعتبر الزّبيري من أبرز المفكّرين الجزائريين الذّين حملوا مشعل التّجديد والتّحديث، إذ ركّز في كتاباته على قضايا الثّورة الجزائرية، وصحّح من خلالها بعض المفاهيم.

– لقد ساهم محمّد العربي الزّبيري بشكل كبير في ترجمة وتحقيق التّراث الجزائري معتمدا في أعماله على أسلوب المقارنة بين الوثائق من أجل كشف الحقيقة التّاريخية وتقديمها بلغة علمية دقيقة، ما جعله من أبرز المؤرّخين المهتمين بتفسير الوقائع وترجمتها فيما يخدم الذّاكرة الوطنية.

– قدّم الزّبيري في مجال الكتابة التّاريخية إضافة نوعية من خلال أسلوب سمته الدّقة والتّحليل والتعمّق إلى جانب التزامه القوي بالقضايا الوطنية من خلال كتاباته، فلم يكن محمّد العربي الزّبيري مجرّد ناقل للأحداث بل مفكّر يسعى إلى فهم التّاريخ في سياقه الحقيقي، وربطه بالحاضر والمستقبل، وقد ساهم في ترسيخ الوعي التّاريخي لدى الأجيال.

– إنّ الانتقادات التي قدّمها الزّبيري بشأن واقع المدرسة التّاريخية الجزائرية، ونظرته لبعض الوقائع التّاريخية في أغلب الأحيان حبيسة لانتماءاته السياسية والإيديولوجية وصنيعة المواقع التي تقلّدها

في الدولة الجزائرية بالمقارنة مع بعض المؤرّخين في انتقاد منظومة الحكم كونها مسؤولة عن صنع هذا الواقع.

– لقد أثبتت هذه الدّراسة أنّ المدرسة التّاريخية الجزائرية لا يمكن أن تنهض بوعي شعبي راسخ والمؤرّخين الملتزمين لطرح موضوع متوازن، ولعلّ محمّد العربي الزبيري ممّن جسّد هذا التوجه من خلال أبحاثه التي حاولت أن تبرز ملامح الهوية الوطنية، ولا شكّ أنّ الزّبيري كان من النّخبة القليلة التي التزمت بإبراز شخصية جزائرية. حيث ظل المؤرّخ نموذجا فذاً للمفكّر المنخرط في هموم وطنه، والذّي كرّس حياته في الجمع بين البحث العلمي الرصين والعمل السياسي الواعي.

ورغم الجهود المبذولة في هذه الدّراسة، تبقى شخصية محمّد العربي الزّبيري بأبعادها المختلفة بحاجة إلى مزيد من البحث، والدّراسات العلمية الهادفة في ظل غنى تجربته وامتداد تأثيره في الساحة الفكرية والسياسية مما يجعله موضوعا خصبا في البحث المستقبلي.

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01: شهادة ميلاد (نسخة كاملة مستخرجة من بلدية سيدي عقبة ولاية بسكرة بتاريخ 2019/03/31م.

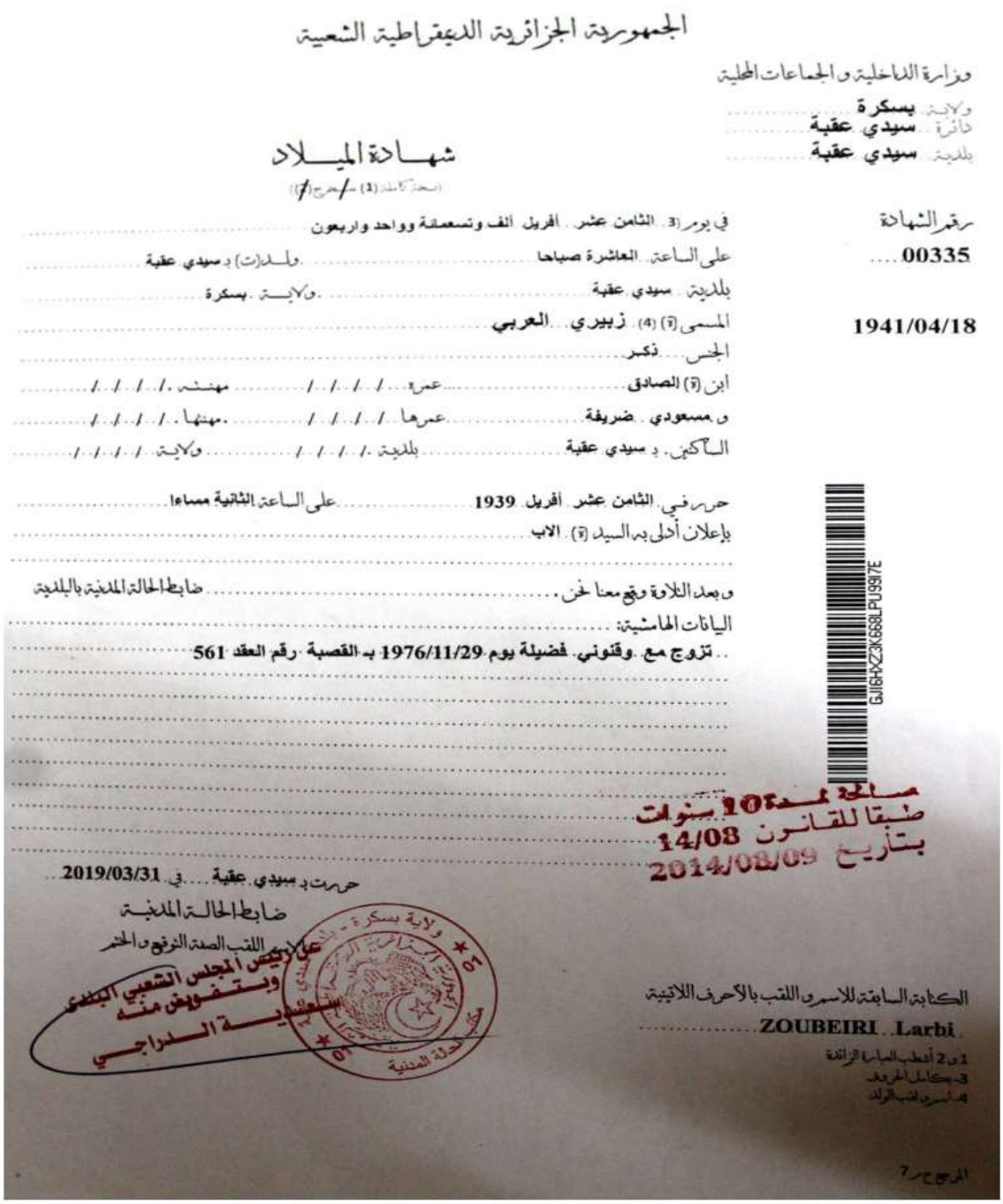

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية و الجماعات المحلية

ولاية بسكرة
دائرة سيدي عقبة
بلدية سيدي عقبة

شهادة الميلاد

رقم الشهادة 00335

في يوم (3) الثامن عشر أفريل ألف وتسعمائة وواحد واربعون
على الساعة العاشرة صباحا ولد(ت) بـ سيدي عقبة
بلدية سيدي عقبة ولاية بسكرة
المسمى (ة) (4) زبيري العربي
الجنس ذكر
ابن (ة) الصادق عمره / / / / مهنته / / / /
و مسعودي ضريفة عمرها / / / / مهنتها / / / /
الساكنين بـ سيدي عقبة بلدية / / / / ولاية / / / /

1941/04/18

حرر في الثامن عشر أفريل 1939 على الساعة الثانية مساءا
بإعلان أدلى به السيد (ة) الاب
و بعد اللاوة وقع معنا نحن ضابط الحالة المدنية بالبلدية
البيانات الهامشية:
تزوج مع وقنوني فضيلة يوم 1976/11/29 بـ القصبة رقم العقد 561

حررت بـ سيدي عقبة في 2019/03/31
ضابط الحالة المدنية
على أريكن المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
الملحقة الدراجي

الكتابة السابقة للاسم و اللقب بالأحرف اللاتينية
ZOUBEIRI Larbi
1 و 2 أعطب العبارة الزائدة
3 ـ كامل الحروف
4 ـ اسم و لقب الوالد

مصادقة لمدة 10 سنوات
طبقا للقانون 14/08
بتاريخ 2014/08/09

GJIGHVZ3K668LPU997E

أنس مباركي، محمد العربي الزبيري واسهامه في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 85.

ملحق رقم 02: مؤلفات محمد العربي الزبيري.

أنس مباركي، محمد العربي الزبيري واسهامه في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 87.

الملحق رقم 03: خريطة تمثل ولاية بسكرة بحدودها ودوائرها وبلدياتها.

الموقع الرسمي لولاية بسكرة www://wilayabiskra.dz بتاريخ 2025/05/25 على الساعة 04 :00h

ملحق رقم 04: زيارة قام بها مولود عويمر في بيت محمد العربي الزبيري.

مولود عويمر. محمد العربي الزبيري ، خطوات رائدة في الذود عن تاريخ الجزائر و الثورة، التبيان، العدد 16، مارس2023.

ملحق رقم 05: صورة المؤرخ محمد العربي الزبيري.

الموقع مدونة برج بن عزوز www://elbordj.blosspot.com بتاريخ 2025/05/26 على الساعة 18 :00 h

ملحق رقم 06 : الأستاذ محمد العربي الزبيري على هامش المعرض الدولي للكتاب.

حصة تلفزيونية للإذاعة الجزائرية للتلفزيون في نوفمبر 2016م

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

أ- القرآن الكريم:

ب- الكتب:

1- إبن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ_1988م.

2- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ_ 1987م.

3- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، 1984م.

4- الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، دار الحكمة للنشر الجزائر، 2014م.

5- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر،1970م.

6- الزبيري محمد العربي، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2014م.

7- الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995م.

8- الزبيري محمد العربي، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2014م.

ثانيا: المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

الكتب:

1- الشيخ حبة عبد المجيد، أعلام منطقة الزيبان، تق تح عبد القادر بومعزة، دار التراث الغربي، ط1، 2010م.

2- العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، 1993م.

3- بوعزة بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

4- بومعزة عبد القادر، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2016م.

5- بسكرة أسوار من الحضارة، من منشورات وزارة الثقافة، 2013م.

6- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1890-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م.

7- درواز الهادي، من تراث الولاية السادسة، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2009م.

8- رمضان محمد صالح، شخصيات ثقافية جزائرية، ط1، دار الحضارة، 2007م.

9- رمضان محمد صالح، شهيد الكلمة رضا حوحو 1911-1956م الموسوعة التاريخية للشباب،الجزائر،1984م.

10- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900م،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م.

11- سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1945م، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م.

12- سعد الله أبو قاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار رائد للكتاب الجزائري، الجزائر، 2007م.

13- سعد الله أبو قاسم، تجارب في الأدب و الرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، الجزائر 1983م.

14- فضلاء محمد الطاهر، الطبيب العقبي، رائد الحركة الإصلاح الديني في الجزائر، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

15- عبد القادر غباني، أعمدة الإصلاح في الجزائر، سلسلة تاريخية ثقافية، جوان 2020م.

16- عجالي كمال، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي، بين الأصالة والتجديد، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

17- عباس كحول، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية العلم والجهاد، ط1، منشورات إتحاد الكتاب الجزائري، بسكرة، 2013م.

18- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.

19- مختار حساني، الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، ج5، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر. 2011م.

20- مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837-1934م، الجزائر، دار هومة، 2005م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Hubert Desvages, La scolarisation des musulmans en Algérie(1882-1962),dans l'enseignement primaire public français. Etude statistique; Cahiers de la Méditerranée.; Année 1972,4;p63 .
2. Malika Rahal,L'UDMA et les Udmistes ,Contribution à l'histoire du nationalisme algérien;Barazakh,2017;p255.

3. Stora Benjamin, Histoire de L'Algérie coloniale (1830-1954) ;paris; La découverte,2004;p49

الجرائد:

1- لخضر عالب، المجاهد و المؤرخ الراحل محمد العربي الزبيري، سير ومسيرة، جريدة البصائر، العدد 30، أكتوبر 2024م.

2- عويمر مولود، الدكتور محمد العربي الزبيري، خطوات رائدة في الذود عن تاريخ الجزائر والثورة، التبيان، العدد 16، مارس، 2023م.

3- عويمر مولود، الثورة الجزائرية في كتابات الدكتور محمد العربي الزبيري، ج1 و 2، جريدة البصائر، العدد 1244 ، نوفمبر 2024م.

الرسائل الجامعية:

1- دواخة رانيا، شيماء بيجاوي، السياسة الإستعمارية الفرنسية في الجنوب الشرقي الجزائري و أبرز المقاومات الشعبية 1844م-1930م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي، 1945م، قالمة، 2023م-2024م.

2- شبلي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعرية بمنطقة الزيبان في ق 19م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، تخصص: تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م-2009م.

3- قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007م-2008م.

4- مباركي أنس، محمد العربي الزبيري و إسهامه في كتابة تاريخ الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019م.

5- يمينة كحكاح، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ السعيد الزاهري، أنموذجاً 1900م-1956م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م-2014م

المجلات والمقالات:

1- أسماء خلوط، المدن الصحراوية في كتابات الجغرافيين، بسكرة أنموذجاً، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية، مج3، العدد 1 يناير 2020م.

2- جلاوي سعيد، نظرة محمد العربي الزبيري، لواقع المدرسة التاريخية في الجزائر من خلال المصادر المطبوعة و الإلكترونية، مجلة المعيار، مج13،العدد 1،جوان 2022م، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة.

3- فريج الخميسي، المقاومة السياسية في منطقة الزيبان 1919-1954م، مجلة العلوم الإنسانية و المجتمع، العدد 8، جامعة بسكرة، ديسمبر، 2013م.

4- قري فاروق، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان ودورها في مواجهة الاستعمار من خلال أهم المؤسسات التعليمية و الثقافية، مجلة العلوم الإنسانية، مج22، العدد1، جامعة أدرار، 2022م.

5- قرفين يمينة، فعالية الخطاب الأدبي في أعمال رضا حوحو، هواجس الفن و مقاومات الإصلاح، مجلة منتدى الأساتذة، مج19، العدد 01، المدرسة العليا للأساتذة، آسيا جبار، قسنطينة، ديسمبر، 2023م.

6- طبطوش حدة، الشيخ الطيب العقبي ونشاط الإصلاحي،(1938_1947م)، مجلة العصور الجديدة، مج10، العدد01، مارس 2020م.

7- عزالدين بلكحل، فوزية ملبوح وأخرون، نشأة بلدة سيدي عقبة بالجزائر، ومراحل تعميرها، الأولى، مجلة المدينة الغربية، العدد 113 مارس_ أفريل، 2023م.

8- عز الدين زايدي، إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية من خلال كتابات أبو قاسم يعد الله 1919-1945م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، مج07، العدد02، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ديسمبر، 2016م.

9- مياد رشيد، الشيخ مبارك الميلي المؤرخ، عرض لحياته و منهجه في الكتابة التايخية، مجلة الباحث، مج12، العدد3، جامعة يحي فارس،المدية، 2020م.

10- مزوجي هشام، إسهامات الشيخ عبد المجيد حبة في الفكر الإصلاحي الجزائري، 1930-1962م، مخبر الدراسات الإنسانية و الأدبية، جامعة تبسة.

القواميس و المعاجم:

1- الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت.

2- الموسوعة الجزائرية للأعلام، دار بهاء الدين، مج2.

الحصص التلفزيونية و الإذاعية:

حصة تلفزيونية:

1- محمد العربي الزبيري، الأمير عبد القادر ليس هو مؤسس الدولة الجزائرية سيدي عقبة TV في 8 جوان 2022م.

حصة إذاعية:

1- محمد العربي الزبيري، على هامش الصالون الوطني 21 للكتاب القناة الأولى لإذاعة الجزائر، 2 نوفمبر 2016م

المواقع الإلكترونية:

https://biskramta.gon.dz

www://wilayabiskra.dz

www://elbordj.blosspot.com

.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة.....أ- هـ

الفصل التمهيدي.....7

الفصل الأول:

حياة محمد العربي الزبيري

المبحث الأول: مولد ونشأة محمد العربي الزبيري 18

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في بسكرة.....27

المبحث الثالث:محمد العربي زبيري(التعليم والتكوين).....36

الفصل الثاني:

قراءة في الإنتاج الفكري و التاريخي لمحمد العربي الزبيري

المبحث الأول: دراسة مؤلفات محمد العربي الزبيري قبل الثّورة الجزائرية.....41

المبحث الثاني: دراسة مؤلفات محمد العربي الزبيري بعد الثّورة الجزائرية.....64

الفصل الثالث:

دراسة فنية و نقدية لكتابات محمّد العربي الزّبيري.

المبحث الأول: منهج محمّد العربي الزّبيري في الكتابة التّاريخية.....79

المبحث الثاني: نقد مؤلفات محمّد العربي الزّبيري.....86

الخاتمة.....92

قائمة الملاحق.....95

قائمة المصادر و المراجع..... 102

فهرس الموضوعات..... 108

ملخص الدراسة:

تمحورت هذه الدراسة حول إسهامات محمد العربي الزبيري في كتابة تاريخ الجزائر 1941-2024م، و الذي يعتبر من أبرز رواد الكتابة التاريخية في الجزائر المعاصر و يرجع الفضل في ذلك إلى تكوينه العلمي الرصين حيث جمع ما بين التعليم التقليدي في المساجد و الكتاتيب في مسقط رأسه بسيدي عقبة و التعليم الفرنسي و بالإضافة إلى التعليم الأكاديمي في الجامعة الجزائرية والجامعة العربية في العراق (بغداد)، مما مكنه إنتاج مجموعة كبيرة من التأليف في التاريخ والترجمة و التحقيق كما قضى حياته كلها في التعليم الجامعي و الإشراف على طلاب الدراسات العليا و بذلك ساهم في إرساء المدرسة التاريخية الجزائرية وله سجل علمي حافل بالإنجازات أثرى به المكتبات الوطنية و غطى مراحل تاريخية مهمة في التاريخ الوطني.

Abstract :

This study focuses on the contributions of Mohamed Larbi Zoubaïri to the writing of Algerian history from 1941 to 2024 AD. He is considered one of the most prominent pioneers of historical writing in contemporary Algeria، thanks to his solid academic background. He combined traditional education in mosques and Quranic schools in his birthplace of Sidi Okba with French education، in addition to academic education at the University of Algiers and the Arab University in Iraq (Baghdad). This enabled him to produce a large collection of writings in history، translation، and verification. He spent his entire life in university teaching and supervising graduate students، thereby contributing to the establishment of the Algerian historical school. He has a distinguished scientific record full of achievements that have enriched national libraries and covered important historical periods in national history.